إبطال التنديد

بخط : إبراهيم بن عبد الله بن قريش

تاريخ النسخ : ١٢٧٣ هـ

٤٤/ ١ اسماعيل

كتاب ابطال التنديد باختصار شرح

فائدة قال ابن كثير على قوله تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين

دعاء الاصبحي الله والاستعانة بالله والرجوع الى الله قال ابن القيم رحمه الله تعالى

معنى لا اله الا الله نفي العبادة عما سوى الله وهو البراءة من كل معبود سوى الله

لا تجب له

حقيقة التوحيد هو اجتناب الجحد الله الذي خلق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

هذا تعليق على كتاب التوحيد تصنيف الشيخ الامام محمد ابن عبد الوهاب اجزل الله له الثواب وادخله الجنة بغير حساب والشيخ ما جمعه من المنقولات وغالب الاحاديث المنسوبات من شرح حفيد سليمان ابن عبد الله رحمه الله ورضي عنه فلهذا سميت هذا التعليق ابطال التنديد باختصار شرح التوحيد وقد انتهت مبيضة الشارح الى باب من هزل بشيء فيه ذكر الله ووجدت منه مسودة الى باب منكر القدر وجعلت على نسخة لانها الاصل فيما بعد ذلك وبيد الله اتمام ما فيه فلله الحمد المنة فقوله بسم الله معنى الله الاله كما قال ابن عباس الذي هو الالوهية والعبودية على خلقه اجمعين ذكره ابن جرير عنه وقال بعضهم وذكر في القرآن في ثلثمائة وستين موضعا الرحمن الرحيم وقال ابن عباس اسمان رقيقان احدهما ارق من الآخر او اوسع حكاه ابن القيم الرحمن دال على الصفة القائمة به والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم فكان الاول للوصف والثاني للفعل فالاول دال على ان الرحمة صفته والثاني دال على انه يرحم خلقه برحمته ثم غلط بعض المتاخرين في تفسير الرحمن بكمال الانعام والرحيم بوجه الكمال اعم ارادة الانعام فان ذلك مذهب اهل التاويل الباطل من الجهمية المبتدعة ذكر معناه شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن حفيد المصنف قوله كتاب التوحيد يسمى دين الاسلام توحيدا لان مبناه على ان الله واحد في ملكه وافعاله لا شريك له واحد في ذاته وصفاته لا نظير له واحد في الهيته وعبادته لا اله الا هو فهذه الانواع الثلاثة تتضمن توحيد الالهية والمطالب التي جاؤا بها من عند الله وهي ملازمة كل نوع منها لا ينفك عن الاخر فمتى اتى بنوع منها ولم يات بالاخر فما ذاك الا لانه لم يات به على وجهه الكمال المطلوب وان شئت فسمه توحيد فعلي توحيد في المعرفة والاثبات وهو توحيد الربوبية والاسماء والصفات وتوحيد في الطلب والقصد وهو توحيد الالهية والعبادة ذكره شيخ الاسلام وابن القيم فاما توحيد الربوبية

الربوبية والملك فهو الاقرار بان الله رب كل شيء ومليكه وخالقه ورازقه وانه المحيي الميت النافع الضار المنفرد باجابة الدعاء عند الاضطرار الذي له الامر كله وبيده الخير كله ويدخل فيه الايمان بالقدر واما توحيد الاسماء والصفات فهو الاقرار بان الله على كل شيء قدير وبكل شيء عليم وانه سميع بصير وانه الحي القيوم الذي لا تاخذه سنة ولا نوم والايمان بما جاء في الكتاب والسنة من الاسماء والصفات واعتقاد ذلك على الحقيقة فيوصف الرب تعالى بذلك من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل والله تعالى لا يشبهه شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فاما الاول فقد اقر به المشركون كما قال تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون وغير ذلك من الايات واما الثاني فانهم يقرون بجنسه وان انكر بعضهم بعضه جهلا وعنادا واما الثالث وهو توحيد الالهية فهو مبني على اخلاص التاله لله من المحبة والخوف والرجا والتوكل والدعا وجميع العبادات ظاهرها وباطنها وان لا يجعل فيها شيء لغيره لا ملك مقرب ولا لنبي مرسل فضلا عن غيرهما وهذا التوحيد هو اول واجب على المكلف وقد افصح القرآن كل الافصاح وابدى فيه واعاد وضرب لذلك الامثال بحيث ان كل سورة من القرآن فيها الدلالة على هذا النوع وذلك لانه الذي وقعت الخصومة فيه بين الرسل وامم كما دل القرآن على ذلك وهو الذي قصد المصنف رحمه الله تعالى بيانه وان كان كتابه مشتملا على الثلاثة بتمامه قال ابن القيم رحمه الله تعالى

هذا وثاني نوعي التوحيد ... توحيد العبادة منك للرحمن
ان لا تكون لغير عبدا ولا ... له تتعبد بغير شريعة الايمان
والصدق والاخلاص ركنا ذا الكتاب توحيد كالركنين للبنيان

قوله وقول الله تعالى قال الشارح يجوز في قوله الله الرفع والجر وهذا حكم ما يركب من هذا الباب قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال علي بن ابي طالب الا لامرهم ان يعبدوني وادعوهم الى عبادتي وقال مجاهد الا لامرهم

وانهاهم ولخنان شيخ الاسلام قال ودل عليه قوله احب الاعمال الى الله ان يترك سدك قال
الشافعي لا يؤمر ولا ينهى وقوله قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم اي لولا عبادتكم اياه وقال
في القرآن في غير موضع اعبدوا ربكم اتقوا ربكم فقد امرهم بما خلقوا له وارسل الرسل
الى الجن والانس بذلك وهذا المعنى هو الذي قصد بالاية قطعا وهو الذي يفهمه جماهير
المسلمين ويحتجون بالاية عليه ويقررون ان الله انما خلقهم ليعبدوه والعبادة الشرعية
وهي طاعته وطاعة رسوله لا ليضيعوا حقه الذي خلقهم له وقال ايضا العبادة
اسم جامع لكل ما يحبه الله من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة وقال ابن القيم
مدارها على خمس عشرة قاعدة من كملها اكمل مراتب العبودية وبيان ذلك ان العبادة
منقسمة على القلب واللسان والجوارح والاحكام التي للعبودية خمسة واجب ومستحب
وحرام ومكروه ومباح وهن لكل واحد من القلب واللسان والجوارح قال المصنف
وفي الاية الحكمة في خلق الجن والانس قوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا
الاية اخبر تعالى انه بعث في كل امة رسولا اي في كل طائفة وقرن من الناس رسولا
بهذه الكلمة ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت اي اعبدوا الله وحده واتركوا
عبادة ما سواه فلهذا خلقت الخليقة وارسلت الرسل وانزلت الكتب كما قال
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وهذه
الاية هي معنى لا اله الا الله وفيها تضمنت النفي والاثبات كما تضمنه لا اله الا الله
ففي قوله اعبدوا الله الاثبات وقوله واجتنبوا الطاغوت النفي قاله الشارح وقال
ابن القيم وطريقة القرآن في مثل هذا ان يقرن النفي بالاثبات فينفي عبادة ما سوى الله
ويثبت عبادته وهذا هو حقيقة التوحيد والنفي المحض ليس بتوحيد وكذلك الاثبات
بدون النفي فلا يكون التوحيد الا متضمنا للنفي والاثبات وهذا حقيقة لا اله الا الله
انتهى قال المصنف وفيها الحكمة في ارسال الرسل وان الرسالة عمت كل امة وان
دين الانبياء واحد وتأتي معنى الطاغوت في باب السحر ان شاء الله عند كلام عمر وجابر
قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين قال مجاهد قضى يعني وصى
وكذا قرأ ابي بن كعب وابن مسعود وابن عباس وغيرهم وقال ابن عباس يعني امر

رواه

رواه ابن جرير قوله ان لا تعبدوا الا اياه اي تعبدوه ولا تعبدوا غيره ممن لا يملك لنفسه
ضرا ولا نفعا وهذه الاية هي معنى لا اله الا الله فان قوله ان لا تعبدوا هو معنى لا اله
وقوله الا اياه هو معنى الا الله وبالوالدين احسانا اي وقضى ان تحسنوا بالوالدين
احسانا كما قضى بعبادته وحده لا شريك له وعطف حقهما على حق الله تعالى دليل على
تأكيد حقهما وانه اوجب الحقوق بعد حق الله وهذا كثير في القرآن يقرن حقه تعالى بحق
الوالدين كقوله ان اشكر لي ولوالديك ولم يخص تعالى نوعا من انواع الاحسان ليعم جميع
انواع الاحسان وقد تواترت السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم بالامر ببر الوالدين و
تحريم عقوقهما ففي البخاري عن ابن مسعود قلت يا رسول الله اي الاعمال احب الى الله
قال الصلاة على وقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله
حدثني بهن ولو استزدته لزادني وفي الصحيحين عن ابي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق
الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وقول الزور والا وشهادة الزور فما زال يكررها
حتى قلنا ليته سكت وفي الترمذي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضا الرب في رضا الوالد وسخطه في سخطهما صححه ابن حبان والحاكم قال الشيخ تقي
الدين يجب طاعتهما فيما فيه نفع لهما ولو شق عليه قوله قل تعالوا قال ابن كثير يقول
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا غير الله وحرموا
ما رزقهم الله وقتلوا اولادهم وكل ذلك فعلوه بآرائهم الفاسدة وتسويل الشيطان
لهم تعالوا اي هلموا واقبلوا اتل اي اقص عليكم واخبركم بما حرم ربكم عليكم حقا
لا تخرصا ولا ظنا بل وحي منه وامر من عنده ان لا تشركوا به شيئا وكان في الكلام محذوف
دل عليه السياق تقديره وصاكم ان لا تشركوا به شيئا ولهذا قال في اخر الاية ذلكم
وصاكم به انتهى قال شيخنا المعنى حرم عليكم هذا الذي هاكم عنه وهو الاشراك بالله
قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا قال ابن كثير ثم امر تعالى عباده بعبادته وحده
لا شريك له فانه الخالق الرازق المنعم المتفضل على خلقه في جميع الحالات فهو المستحق
منهم ان يوحدوه ولا يشركوا به شيئا من مخلوقاته قوله قال ابن مسعود قال بعضهم

ما معناه اي من اراد ان ينظر الى الوصية التي كانها كتبت وختم عليها ثم طويت
فلم تغير ولم تبدل وليس المراد ان النبي صلى الله عليه وسلم كتبها وختم عليها قال الشارح
وهذا الاثر رواه الترمذي وحسنه وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني بنحوه
وقد روى عبادة ابن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يبايعني على هؤلاء
الايات الثلاث ثم تلى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم حتى فرغ من الايات الثلاث
ثم قال من وفى بهن فاجره على الله ومن انتقص منهن شيئا فادركه الله في الدنيا كانت
عقوبته ومن اخر الى الاخرة كان امره الى الله ان شاء اخذه وان شاء عفى عنه
رواه ابن ابي حاتم والحاكم وصححه قوله على حمار قال المصنف فيه تواضعه صلى الله عليه وسلم
لركوب الحمار مع الاردان وجواز الاردان على الدابة اذا كانت مطيقة قوله اتدري
اوهو اخرج السؤال بصيغة الاستفهام ليكون اوقع في النفس وابلغ في فهم المتعلم
قال شيخ الاسلام كون المطيع مستحق الجزا هو استحقاق انعام وفضل ليس هو استحقاق
مقابلة كما يستحق المخلوق على المخلوق قوله فقلت الله ورسوله اعلم فيه الادب
للمتعلم وانه ينبغي لمن سئل عما لا يعلم ان يقول ذلك بخلاف المتكلفين قوله ان يعبدوه
اي يفردوه بالعبادة ولا يجعلوا له شريكا في نوع منها وان قل قال بعض المحققين
في قوله ان يعبدوه تتضمن جميع انواع التكاليف الشرعية قوله ولا يشركوا به شيئا
يشمل قسمي الشرك الجلي والخفي قوله افلا ابشر الناس فيه استحباب بشارة المسلم بما
يسر قال المصنف قوله لا تبشرهم فيتكلوا وفي رواية اني اخاف ان يتكلوا اخر
اي يعتمدوا على ذلك فيتركوا التنافس في الاعمال الصالحة وفي رواية فاخبر بها
معاذ عند موته تاثما ان يحرج من الاثم ثم روى احمد والترمذي وحسنه
وابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله يا ابن ادم تفرغ لعبادتي
املا صدرك غنى واسد فقرك والا تفعل ملات صدرك شغلا ولم اسد فقرك
وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا والجن والانس في
في نبا عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر سواي رواه الطبراني في

ويجوز ان تكون مصدرية لفاعل محذوف اي ولي بكفره ط

المصنف

وفي مسند الشاميين والحاكم في تاريخه والبيهقي في شعب الايمان ولما ذكر
رحمه الله تعالى التوحيد ناسب ان يذكر فضله واند يكفر الذنوب فقال باب
فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب اي بيان فضله وتكفيره للذنوب فما
مصدرية قوله وقول الله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك
لهم الامن وهم مهتدون اي والذين وحدوا ولم يخلطوا توحيدهم بشرك
اولئك لهم الامن والامن امنان امن مطلق وامن مقيد فالاول هو الامن
من العذاب وهو لمن مات على التوحيد ولم يصر على الكبائر والثاني هو لمن مات
على التوحيد مع الاصرار على الكبائر فله الامن من الخلود في النار فقرق بين
الامن المطلق ومطلق الامن قال الحسن والكلبي لهم الامن في الاخرة وهم
مهتدون في الدنيا وروى احمد عن مسعود قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون شق ذلك على اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله فاينا لم يظلم نفسه قال انه ليس الذي تقولون
اما سمعتم ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم انما هو
الشرك قال شيخ الاسلام ليس مراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انما هو الشرك ان من
لم يشرك الشرك الاكبر يكون له الامن التام والاهتدا التام فان احاديث الكثيرة
مع نصوص القرآن تدل ان اهل الكبائر معرضون للخوف لم يحصل لهم الامن التام
والاهتدا التام الى الصراط المستقيم صراط الذين انعم عليهم من غير عذاب
يحصل لهم بل معهم اصل الاهتدا الى هذا الصراط واصل نعمة الله عليهم ولا بد لهم
من دخول الجنة وقوله انما هو الشرك ان اراد به الاكبر فمقصوده ان من لم يكن من
اهله فهو امن مما وعد به المشركون من عذاب الدنيا والاخرة وهو مهتد الى ذلك
وان كان مراده جنس الشرك فيقال ظلم العبد لنفسه يخيله ببعض الواجب لحب
المال هو شرك اصغر وحبه ما يبغض الله حتى يقدم هواه على محبة الله شرك
اصغر ونحو ذلك فهذا فاته من الامن والاهتدا بحسبه ولهذا كان السلف يدخلون الذ

في هذا الظلم بهذا الاعتبار انتهى فظهرت مطابقة الآية للترجمة وذلك من ما
على التوحيد فله الامن على ما تقدم بخلاف غيره من الاعمال مع عدم قوله من
شهد ان لا اله الا الله اي من شهد ان لا معبود بحق الا الله وقام بوضائف هذه
الكلمة من اخلاص العبادة بجميع انواعها لله تعالى وتبرى من كل المعبودات سواء
سواء كان ذلك المعبود نبيا او غيره وان محمدا عبده ورسوله الصادق المصدوق
افضل الرسل صلى الله عليه وسلم فهو عبد الله ورسوله اوجب الله تعالى على الخلق طاعته
ونهى عن عبادته وامرهم باخلاص العبادة لله بجميع انواعها لله تعالى كما قال و
اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وليس المراد ان الانسان اذا شهد بهذا من غير
عمل بمقتضاه يحصل له دخول الجنة بل المراد به الشهادة لله بالتوحيد والعمل بما
تقتضيه شهادة ان لا اله الا الله من الاخلاص وما تقتضيه شهادة ان محمدا عبده
ورسوله من الايمان به وتصديقه واتباعه قوله وان عيسى عبد الله ورسوله
هذا تعريض بالنصارى وانذار بان ايمانهم مع القول بالتثليث شرك محض
لا تخلصهم من النار قوله ورسوله تعريض باليهود في انكارهم رسالته
وانتحاقهم الى ما تحل من قذفه وقذف امه وفي رواية وابن امته وهو تعريض
بالنصارى ايضا وتقرير لعبوديته اي هو عبد الله وابن امته فكيف تنسبونه
اليه عز وجل قوله وكلمته انما سمي عيسى كلمة الله لصدوره بكلمة كن بلا اب
قال قتادة وغيره من السلف قوله القاها الى مريم اي ارسل بها جبريل اليها
فنفخ فيها من روحه باذن ربه قوله وروح منه قال ابي بن كعب عيسى روح
من الارواح التي خلقها الله عز وجل واستنطقها بقوله الست بربكم قالوا بلى بعثه
الله الى مريم فدخل فيها رواه عبد بن حميد وعبد الله بن احمد في زوائد المسند
وابن جرير وابن ابي حاتم وغيرهم قوله والجنة حق والنار حق اي شهد ان
الجنة التي اخبر الله في كتابه انه اعدها لمن امن به ورسله ثابتة بلا شك فيها
وان النار التي اخبر الله في كتابه انه اعدها للكافرين به ورسله حق كذلك
قوله ادخله الله الجنة فيه ان عصاة الموحدين لا يخلدون في النار وانه تعالى

بلا شك الهمزة بدون بياء
معفو

يعفو عن السيئات قبل التوبة والعقوبة قال النووي هذا حديث عظيم جليل الموقع وهو
اجمع اومن اجمع الاحاديث المشتملة على العقائد فانه صلى الله عليه وسلم جمع فيه ما يخرج من
ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتباعدهم فاقتصر صلى الله عليه وسلم في هذه
الاحرف على ما يباين جميعهم انتهى قوله في حديث عتبان بكسر المهملة وسكون
المثناة الفوقية بعد موحدة قوله تبتغي بذلك وجه الله كقوله من شهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله حرم الله عليه النار ونحوه وكالاحاديث التي فيها
ان من اتى بالشهادتين دخل الجنة قال شيخ الاسلام وغيره هذه الاحاديث
انما هي فيمن قالها ومات عليها كما جاءت مقيدة وقالها خالصا من قلبه مستيقنا بها
قلبه غير شاك فيها بصدق ويقين فان حقيقة التوحيد انجذاب الروح الى الله
جملة فمن شهد ان لا اله الا الله خالصا من قلبه دخل الجنة لان الاخلاص هو
انجذاب القلب الى الله بان يتوب من الذنوب توبة نصوحا فاذا مات على ذلك
لم يحل ذلك انتهى وقال الحسن معنى هذه الاحاديث من قال هذه الكلمة وادى
حقها وفريضتها وقيل ان ذلك لمن قالها عند الندم والتوبة وما قاله على ذلك وهذا كما
قول البخاري وقال ابن المسيب كان هذا قبل ان تنزل الفرائض والامر والنهي ما
قال بعض المحققين قد يتخذ امثال هذه الاحاديث البطالة والمباحية ذريعة فيخ
الى طرح التكاليف ورفع الاحكام وابطال الاعمال معتقدين ان الشهادة وعدم
الاشراك كاف وربما تمسك بها المرجئة وهذا الاعتقاد يستلزم طي بساط الشريعة
وابطال الحدود والزواجر للسمعية ويوجب ان يكون التكليف بالترغيب في
الطاعات والتحذير عن المعاصي والجنايات غير متضمن طائلا بل يقتضي الا
تخلاع عن ربقة الدين والملة والانسلال عن قيد الشريعة والكلمة واكتفى و
الولوج في الخبط والخروج عن الضبط انتهى وروى حديث عتبان احمد والنسائي
وابن ماجه والبيهقي في الاسماء والصفات قوله عن ابي سعيد اسمه سعد
مالك بن سنان الانصاري هو ابو صحابي قوله ادعوك اي اتى عليك واتى

اليك قوله كل عباد ك يقولون هذا في سنن النسائي والحاكم وشرح السنة بعد انما ان
شيئا تمضي به قوله وعامرهن اي لوان السموات السبع ومن فيهن من العباد غير الله
والارضين السبع ومن فيهن وضعوا في كفة ولا اله الا الله في الكفة الاخرى مالت
بهن لا اله الا الله اي رجحت عليهن وذلك لما اشتملت عليه من توحيد الله الذي هو اساس
الملة ورأس الدين وافضل الاعمال قال ابن القيم رحمه الله فالاعمال لا تتفاضل
بصورها وعددها وانما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب فتكون صورة العملين
واحدة وبينهما من التفاضل كما بين السماء والارض قوله وللترمذي اسمه محمد بن
عيسى قوله بقراب الارض بضم القاف وكسرها والضم اشهر وهو ملأها او ما
يقارب ملأها قوله ثم لقيني لا تشرك بي شيئا قال شيخ الاسلام الشرك نوعان
اكبر واصغر فمن خلص منهما وجبت له الجنة ومن مات على الاكبر وجب له النار
ومن خلص من الاكبر وحصل له بعض الاصغر مع حسنات راجحة على ذنوبه دخل الجنة
فان تلك الحسنات توحيد كثير مع يسير من الشرك الاصغر ومن خلص من الاكبر ولكن
كثر الاصغر حتى رجحت به سيئاته دخل النار فالشرك يواخذ به العبد اذا كان
اكبر او كان كثير الاصغر والاصغر القليل في جانب الاخلاص الكثير لا يواخذ به
انتهى وسئل حذيفة انس حديث ابي ذر عند الامام احمد عن ابي معاوية عن الاعمش
عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
ومن عمل قراب الارض خطيئة ثم لقيني لا يشرك بي شيئا جعلت له مثلها مغفرة
باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب قال شيخنا تخليصه
تحقيقه تخليصه وتصفيته من شوائب الشرك والبدع والمعاصي وقال النائج
هو معرفته والاطلاع على حقيقته والقيام بها علما وعملا قوله ان ابراهيم كان
امة وجه مطابقة الآية للترجمة ان الله وصف ابراهيم بهذه الصفات التي
هي اعلام اثبات تحقيق التوحيد فمن اتبع ابراهيم فيها دخل الجنة بغير حساب ولا
عذاب الاولى اذ كان امة اي قدوة معلما للخير روى عن ابن مسعود معناه التاسع
كونه قانتا اي خاشعا مطيعا دائما على عبادة ربه وطاعته قال الشيخ تقي الدين

ابن تيمية الفنوت في اللغة دوام الطاعة الثاني كونه حنيفا اي مائلا عن الشرك
قصدا الى التوحيد وقال ابن القيم الحنيف المقبل على الله المعرض عن كل ما سواه
ذكره شيخنا الرابعة انه ما كان من المشركين لا في القول ولا في العمل ولا في الاعتقاد
وقال المصنف امة لئلا يستوحش سالك الطريق من قلة السالكين قانتا لله
لا للملوك ولا للتجار المترفين حنيفا لا يميل يمينا ولا شمالا كفعل العلماء المفتونين
ولم يك من المشركين خلافا لمن كثر سوادهم وزعم انهم من المسلمين قوله والذ
برآهم لا يشركون قال ابن كثير اي لا يعبدون معه غيره بل يوحدونه ويعلمون انه
لا اله الا الله احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وانه لا نظير له
وهذا هو تحقيق التوحيد قوله عن حصين ابن عبد الرحمن الحديث رواه البخاري
مختصرا ومطولا ومسلم واللفظ له والترمذي والنسائي قوله انقض اي سقط
قوله اني لم اكن في صلاة خاف ان يظن السامع انه يصلي قوله الحديث بالرفع
فاعل بفعل محذوف اي جملة حديث قوله لا رقية الا من عين او حمة هذا الحديث
رواه احمد وابو داود والترمذي من حديث عمران بن حصين ايضا ولحمة السم والمعنى
لا رقية انفع واولى من رقية المعوذ اي للمصاب بالعين ورقية من لدغة ذي
حمة قوله قد احسن من انتهى الى ما سمع اي من اخذ بما بلغه من العلم وعمل به
فقد احسن لانه ادى ما عليه بخلاف من يعمل بجهل او لا يعمل بعلم قوله عرضت
علي الامم في رواية الترمذي والنسائي من رواية بشير عن حصين بن عبد الرحمن
ان ذلك كان ليلة الاسرى قوله الرهط قال النووي الجماعة دون العشرة
قوله ومعهم سبعون الفا اي ومن جملتهم سبعون الفا وليس المراد انهم لبسوا
في الذين عرضوا حتى كما توهمه بعضهم قوله فخاض الناس في اولئك
اي في اعمال هؤلاء السبعين الالف التي بلغتهم دخول الجنة بلا حساب ولا
عذاب قوله فقال هم الذين لا يسترقون وفي رواية لمسلم ولا يرقون قال
شيخ الاسلام هذه الزيادة وهم من الراوي لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم ولا يرقون

لان الراقي محسن الى اخيه وقد رقا اصحابه ورقاه جبريل والفرق بين الراقي والمسترقي
ان المسترقي سائل مستعط ملتفت الى غير الله بقلبه والراقي محسن وانما المراد
وصف السبعين الفا بتمام التوكل فلا يسئلون غيرهم ان يرقيهم ولا يكوونهم
ولا يتطيرون انتهى ملخصا قوله ولا يكتوون اي لا يسئلون غيرهم ان يكووهم
قال ابن القيم تضمنت احاديث الكي اربعة انواع احدها فعله والثاني في عدم
محبته له والثالث الثناء على من تركه والرابع النهي عنه ولا تعارض بينها بحمد الله
فان فعله يدل على جوازه وعدم محبته له لا يدل على المنع منه واما الثناء على تاركه
فيدل على ان تركه اولى وافضل واما النهي عنه فعلى سبيل الاختيار والكراهة
قوله وعلى ربهم يتوكلون ذكر الاصل الجامع الذي تفرعت عنه هذه الافعال
وهو التوكل الذي هو تحقيق التوحيد ولا يدل الحديث على مدح ترك الاسباب
بل هو مذموم شرعا وعقلا وعادة والتوكل من اعظم الاسباب فانه سبب لوقاية
الله وكفايته لقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه قوله عكاشة بضم العين
المهملة وتشديد الكاف ويجوز تخفيفها ومحصن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح
الصاد المهملة قوله سبقك بها عكاشة قال ابن بطال اي سبقك الى احراز
هذه الصفات اي التوكل وما ذكر معه وقال القرطبي لم يكن عند الناس من الاحوال
ما كان عند عكاشة فلذلك لم يحبه اذ لو اجابه لجاز ان يطلب ذلك من كان حاضرا
فيتسلسل الامر فسد الباب بذلك وهذا اولى من قول من قال انه كان منافقا
لان الاصل في الصحابة عدم النفاق وقل ان يصدر مثل هذا الا عن قصد صحيح
قال الشارح هذا اولى ما قيل فيه واليه مال شيخ الاسلام قال المصنف فيما
استعمال المعارض قوله باب الخوف من الشرك لما كان الشرك اعظم
الذنوب وافبح القبايح لانه تنقيص لرب العالمين ولهذا رتب الله عليه من العقوبة
ما لم يرتبه على غيره كقوله ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما
للظالمين من انصار ذكر المصنف رحمه الله انه ينبغي للمؤمن ان يخاف منه ويعرف

اسبابه ومهاديه لعل الله ان يعافيه من هذا الذنب العظيم وقد روى البخاري عن حذيفة
رضي الله عنه قال كان الناس يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت
اسئل عن الشر مخافة ان اقع فيه قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به قال ابن كثير
اخبر تعالى انه لا يغفر ان يشرك به اي لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك به ويغفر
ما دون ذلك اي من الذنوب لمن يشاء من عباده انتهى وفي الآية رد على
الخوارج المكفرين بالذنوب وعلى المعتزلة اصحاب المنزلة بين المنزلتين
ووجه ذلك ان الله جعل مغفرة ما دون الشرك معلقة بالمشيئة ولا يجوز
ان تحمل ذلك على التائب فانه لا فرق في حقه بين الشرك وغيره كما قال تعالى في الآية
الاخرى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فهنا عم واطلق لان المراد به
التائب وهناك خص وعلق لان المراد به من لم يتب قاله شيخ الاسلام
قوله واجنبني وبني اي اجعلني وبني في جانب عن عبادة الاصنام وانما دعى
بذلك لانه رأى اكثر الناس افتتن بها لقوله رب انهن اضللن كثيرا من
الناس قال ابراهيم التيمي ومن يأمن البلا بعد ابراهيم رواه ابن جرير وابن ابي
حاتم قوله اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر الحديث رواه احمد
عن محمود بن لبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم
الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله يوم
القيمة اذا جزى الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا
فانظروا هل تجدون عندهم جزاء او ذكر ان الاصغر تخوف على الصحابة مع
كمال ايمانهم فينبغي لك ان تخاف من الاكبر لضعف الايمان هذا وجه مطابقة
الحديث للباب وان كان يشمل النوعين قوله من مات وهو يدعو لله ندا
قال ابن القيم الند المثيل يقال فلان ند فلان وهو يديه اي مثله وشبهه
قوله من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة قال القرطبي اي من لم يتخذ معه

شريكا في الالهية ولا في الخلق ولا في العبادة ومن المعلوم من الشرع المجمع عليه عند اهل
السنة ان من مات على ذلك فلا بد له من دخول الجنة وان جرت عليه قبل ذلك
انواع من العذاب والمحنة وان من مات على الشرك لا بد خل الجنة ولا ينالة من الله رحمة
ويخلد في النار ابد الآباد من غير انقطاع عذاب ولا تصرم اما د وقال غيره اقتصر
على نفي الاشراك لاستدعائه التوحيد بالاقتضاء واستدعائه اثبات الرسالة
بالزوم الان من كذب برسول الله فقد كذب الله ومن كذب الله فهو مشرك ..
باب الدعاء الى شهادة ان لا اله الا الله اراد رحمه الله انك اذا عرفت
التوحيد وفضله وخفت من ضده فادع الى التوحيد وانه عن الشرك كما هو طريقة
المنعم عليهم قوله قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
اي قل يا محمد للناس هذه طريقتي وسنتي الدعوة الى الله على بصيرة وهذه طريقة
اتباعه صلى الله عليه وسلم والبصيرة العلم والبرهان وسبحان الله اي واعظم الله
واجله وانزهه عن ان يكون له شريك في الهيته وعبادته تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا وفي قوله ومن اتبعني وجهان احدهما ان يكون عطفا على الضمير المتصل في ادعو
اي ادعوا الى الله ومن اتبعني يدعو الى الله والثاني ان يكون عطفا على الضمير المنفصل
وهو قوله انا قاله الزجاج قوله لما بعث معاذا الى اليمن قال ابن حجر كان
بعث معاذ الى اليمن سنة عشر قبل حج النبي صلى الله عليه وسلم انتهى قوله من اهل
الكتاب اي اليهود والنصارى لانهم كانوا فيها اكثر واغلب من مشركي العرب
قوله وفي رواية الى ان يوحدوا الله استدل المصنف رحمه الله باراد هذه
الرواية الى التنبيه على معنى لا اله الا الله اذ معناها توحيد الله بالعبادة قوله
خمس صلوات فيه دليل على ان الوتر ليس بواجب لان هذا كان آخر الامر قوله
كرائم جمع كريمة اي نفيسة قوله واتق دعوة المظلوم اي اجتنبها واجعل
بينك وبينها وقاية قوله فانه ليس بينها وبين الله حجاب اي ترفع الى الله
وروى احمد عن ابي هريرة مرفوعا دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على
نفسه قال الحافظ اسناده حسن ثم اعلم انه لم يذكر الصيام والحج في هذا الحديث ونحوه

مع انه متأخر فاشكل ذلك على كثير من العلماء قال الشيخ تقي الدين اجاب بعضهم بان
الرواة اختصروا وليس كذلك لانه طعن في الرواة ومثل هذا لا يقع في حديثين
فاما الواحد فربما وقع ذلك فيه كحديث عبد القيس حيث ذكر بعضهم الصيام
وبعضهم لم يذكره ولكن عن هذا جوابان احدهما ان هذا بحسب نزول الفرائض
الثاني انه كان يذكر في كل مقام ما يناسبه فيذكر هناك الفرائض التي يقاتل عليها
كالصلاة والزكاة ويارة يذكر الصلاة والصيام لمن ليس عليه زكاة واذا ذكر
الصلاة والزكاة والصيام فاما ان يكون قبل فرض الحج كما في حديث عبد قيس ونحوه
واما ان يكون المخاطب لا حج عليه واما الصلاة والزكاة فلهما شان ليس لسائر
الفرائض ولهذا ذكر الله في كتابه القتال عليهما لانهما عبادتان ظاهرتان بخلاف
الصوم فانه امر باطن وهو صلى الله عليه وسلم يذكر في الاعلام الاعمال التي يقاتل
عليها الناس ويصير من يفعلها مسلما كما في آية براءة فانها نزلت بعد فرض الصيام
باتفاق الناس وكذلك لما بعث معاذا الى اليمن لم يذكر في حديث الصيام لانه
تبع وهو باطن ولا ذكر الحج لان وجوبه خاص ليس بعام ولا يجب الا مرة واحدة
في العمر انتهى ملخصا بعض تصرف وفي الحديث من الفوائد قبول خبر الواحد
ووجوب العمل به وان الكفار يدعون الى التوحيد قبل الفرائض وان التوحيد افرض
الفرائض وانه يحرم على الساعي اخذ كرائم الاموال بل الوسط وان الزكاة لا تدفع
الى كافر وتحريم الظلم وانه ينبغي للامام ان يعظ ولاته قوله عن سهل
بن سعد قال شيخ الاسلام هذا الحديث اصح ما روي لعلي رضي الله عنه من الفضائل قوله
يحب الله ورسوله قال شيخ الاسلام تقي الدين ليس هذا الوصف مختصا بعلي
رضي الله عنه فالله ورسوله يحب كل مؤمن تقي فان قيل اذا كان هذا ليس من خصائص
علي رضي الله عنه فلم تمنى بعض الصحابة ان يكون له ذلك اجاب شيخ الاسلام بانه اذا
شهد النبي صلى الله عليه وسلم لمعين بشهادة او دعا له بدعاء احب كثير من الناس
ان يكون له مثل تلك الشهادة ومثل ذلك الدعاء وان كان النبي صلى الله عليه وسلم

مشهد بذلك لخلق كثير ويدعو الخلق كثير وكان تعيينه لذلك المعنى من اعظم
فضائله ومناقبه انتهى قوله هو يشتكي عينيه اي من الرمد كما في صحيح مسلم
فاتى برامد قوله فارسلوا اليه بقطع الهمزة امرهم ان يرسلوا اليه قوله
يصفق اي تقل قوله فبزق بفتح الزاي والهمزة بوزن ضرب ويجوز الكسر يوزن علم
اي عوفي في الحال وعند الطبراني عن علي فما رمدت ولا صدعت منذ
دفع الي النبي صلى الله عليه وسلم الراية قوله انفذ بضم القاف وسلك بكسر اللام
وسكون السين المهملة اي امض لوجهك على رسلك ولينك من غير عجلة
وساحتهم ما حول ارضهم قوله فشاورهم الى الاسلام اي الذي هو
معنى شهادة ان لا اله الا الله ومن هذا الوجه طابق هذا الحديث الترجمة وفيه ان الدعوة
الى شهادة ان لا اله الا الله المراد بها الدعوة الى الاخلاص فيها وترك الشرك والا
فاليهود يقولونها ولم يقرهم النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة اليها بينهم وبين من لا
يقولها من مشركي العرب قوله واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى
فيه اي في الاسلام كالصلاة والزكاة وغيرهما فان اجابوا الى ذلك فقد احابوا الى
الاسلام وان امتنعوا عن شيء من ذلك فالقتال باق بحاله فتبين ان النطق
بالشهادتين دليل على العصمة لانه عصمة او يقال ظهر العصمة لكن بشرط العمل
قوله فوالله بفتح اللام والهمزة وحمر بضم الحاء المهملة وسكون الميم والنعم
بفتح النون والعين المهملة اي هداية رجل على يديك خير لك من ان يكون لك الابل
الحمر جميعها وهي انفس اموال العرب وكانوا يضربون بها المثل باب
تفسير التوحيد وشهادة ان لا اله الا الله التوحيد هو معنى لا اله الا الله
قوله وقول الله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الآية روى البخاري عن
ابن مسعود كان ناس من الانس يعبدون ناسا من الجن فاسلم الجن وتمسك هؤلاء
بدينهم وقال السدي عن صالح عن ابن عباس قال عيسى وامه وعزير والشمس والقمر
وقال مجاهد عيسى وعزير والملائكة قال شيخ الاسلام وهذه الاقوال كلها حق
فان الآية تعم كل من كان معبودا عابد الله سواء كان من الملائكة او من الجن

او البشر والسلف يذكرون في تفسيرهم جنس المراد بالآية على نوع التمثيل كما يقول
الترجمان لمن سئله ما معنى لفظ الخبز فيريد غيره فيقول هذا فالاشارة الى
نوعه لا الى عينه وليس مرادهم بذلك تخصيص نوع دون نوع مع شمول الآية
للنوعين فالآية خطاب لكل من دعا من دون الله سواء وذلك المدعو يبتغي الى
الله الوسيلة ويرجو رحمته ويخاف عذابه انتهى فالتوحيد هو ترك ما عليه
المشركون من عبادة الملائكة والانبياء والاولياء والصالحين قوله اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا الآية الاحبار العلماء والرهبان العباد اي
اتخذوا علماءهم اربابا من دون الله في اتباعهم في تحريم ما احل وتحليل
ما حرم وقد دخل عدي بن حاتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعه يقرا هذه
الآية قال فقلت انهم لم يعبدوهم قال بلى انهم حرموا عليهم الحلال وحللوا
لهم الحرام فاتبعوهم فذاك عبادتهم اياهم رواه احمد والترمذي وحسنه قال
الشارح ومراد المصنف في ايراد هذه الآية هنا ان الطاعة في تحريم الحلال وتحليل
الحرام من العبادة المنفية عن غير الله قوله ومن الناس من يتخذ من دون
الله اندادا يحبونهم كحب الله قال المصنف ذكر الله انهم يحبون اندادهم
كحب الله فدل على انهم يحبون الله حبا عظيما ولم يدخلهم في الاسلام فكيف بمن
احب الندحبا اكبر من حب الله فكيف بمن احب الند وحده ولم يحب الله قال
الشارح مراده ان معنى التوحيد هو افراد الله بما حصل الحب الذي يستلزم
اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له وثاني معنى الآية في بابها ان يحب الله تعالى
قوله في الصحيح اي صحيح مسلم قوله من قال لا اله الا الله الى آخر الحديث
قال المصنف رحمه الله هذا من اعظم ما يبين معنى لا اله الا الله فانه لم يجعل التلفظ
بها عاصما للدم والمال بل ولا معرفة معناها مع التلفظ بها بل ولا الاخبار بذلك
بل ولا كونه لا يدعو الا الله بل لا بد مع ذلك من ترك ما يضاد ذلك الكفر بما يعبد
من دون الله فان شك او تردد لم يحرم دمه وماله فيا لها من مسئلة ما اجلها

وبالله من بيان ما اوضحه وحجة ما اقطعها للمنازع قوله وشرح هذه الترجمة
ما بعدها من الابواب يعني ان ما بعد هذه الترجمة من الابواب شرح للتوحيد
وشهادة ان لا اله الا الله باب من الشرك لبس الحلقة والخيط
ونحوهما لرفع البلاء ودفعه ونحوهما كالودعة والمسمار والخرز ورفع البلاء
ازالته بعد نزوله ودفعه منعه قبله قوله قل افرأيتم ما تدعون من دون الله
ان ارادني الله بضر الآية قال الشارح امر الله نبيه ان يقول للمشركين قل ارأيتم
اي اخبروني عما تدعون من دون الله من الانداد والالهة ان ارادني الله بضر اي مرض
او فقر او بلاء او شدة هل هن كاشفات ضره اي لا يقدرون على ذلك اصلا او ارادني
برحمة اي صحة وعافية وخير هل هن ممسكات رحمته قال مقاتل فسئلهم النبي صلى
الله عليه وسلم فسكتوا اي لانهم لا يعتقدون ذلك فيها بل يعلمون ان ذلك لله وحده
كما قال تعالى اذا مسكم الضر فاليه تجارون وقد دخل في هذا كل من دعي من دون الله من
الملائكة والانبياء والصالحين فضلا عن غيرهم فلا يقدر احد منهم على كشف ضر
ولا امساك رحمة فبطلت عبادتهم وبطلان دعوة الالهة والاصنام ابطل وابطل
ولبس الحلقة والخيط لذلك فهذا وجه استدلال المصنف رحمه الله بالآية
وان كانت الترجمة في الاصغر فان السلف يستدلون بما نزل في الاكبر على الاصغر
انتهى ملخصا قوله اني رأيت رجلا البهم هو عمران راوي الحديث كما رواه الحاكم
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يدي حلقة صفر قوله من الواهنة عرق
تأخذ في المنكب وفي اليد كلها قيل انه لا تأخذ الا الرجال قوله ما افلحت ابدا
قال المصنف فيه شاهد لكلام الصحابة ان الشرك الاصغر اكبر من الكبائر قوله
فلا اتم الله له اي لا اتم الدعاء والودعة بفتح الواو وسكون الدال المهملة قوله
فلا ودع الله له بتخفيف الدال اي لا جعله في دعة وسكون وقيل اي لا اخفف
الله عنه ما يخاف في قوله رأى رجلا في يده خيطا من الحمى روى وكيع عن حذيفة انه
دخل على مريض يعوده فلم ير عضده فاذا فيه خيط فقال ما هذا قال شيء رقي لي فيه
فقطعه وقال لو مت وهو عليك ما صليت عليك قوله وما يؤمن اكثرهم بالله

الا وهم مشركون

الا وهم مشركون استدل بما نزل في الاكبر على الاصغر لانه قسم منه ومعنى الآية ان الله
اخبر عن المشركين انهم يقرون بتوحيد الربوبية فذلك ايمانهم ومشركون في الالهية فذلك
شركهم باب ما جاء في الرقى والتمائم قوله عن ابي بشير بفتح الموحدة وكسر
المعجمة قوله فارسل رسولا هو زيد بن حارثة قوله ان لا يبقين هو بفتح المثناة
التحتية والقاف وفي رواية لا تبقين بحذف ان والمثناة الفوقية والقاف قوله
قلادة بالرفع على الفاعلية والوتر بفتح الواو والتاء واحدا وتار القوس قوله او
شك الراوي هل قال في شيخه قلادة من وتر او اطلق فلم يذكر الوتر قال ابو عبيد
كانوا يقلدون الابل الاوتار لئلا ترضيها العين فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم باذا
اعلاما لهم ان الاوتار لا ترد شيئا قوله عن ابن مسعود لفظ ابي داود عن زينب
امرأة عبد الله بن مسعود ان عبد الله رأى في عنقي خيطا فقال ما هذا قلت خيط رقي
لي فيه قالت فاخذه فقطعه ثم قال انتم آل عبد الله لاغنياء عن الشرك سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الرقى والتمائم والتولة شرك فقلت لم تقول هكذا لقد
كانت عيني تقذف وكنت اختلف الى فلان اليهودي فاذا رقاها سكنت فقال عبد الله
انما ذلك عمل الشيطان كان ينخسها بيده فاذا رقي كف عنها انما كان يكفيك ان تقولي
كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذهب الباس رب الناس اشف انت
الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم
وقال صحيح واقره الذهبي قوله ان الرقى قال المصنف هي التي تسمى العزائم وخص
منها الدليل ما خلا من الشرك فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين والحمة
وقال الخطابي وكان عليه السلام قد رقى ورقي وامر بها واجازها فاذا كانت بالقرآن
او باسماء الله تعالى فهي مباحة او مأمورا بها وانما جاءت الكراهة والمنع فيما كان
منها بغير لسان العرب فانه ربما كان كفرا او قولا يدخل في الشرك وقال شيخ الاسلام
كل اسم مجهول فليس لاحد ان يرقي به فضلا عن ان يدعو به ولو عرف معناه لانه
يكره الدعاء بغير العربية وانما يرخص لمن لا يحسن العربية فاما جعل الالفاظ

العجمة سعادا فليس من دين الاسلام قوله والتمائم قال المصنف شئ يعلق على
الاولاد عن العين لكن اذا كان المعلق من القرآن فرخص فيه بعض السلف وبعضهم
لم يرخص فيه ويجعل من المنهي عنه منهما ابن مسعود انتهى قوله والتولة قال المصنف
شئ يصنعونه بزعمهم انه يحبب المرأة الى زوجها والرجل الى امرأته وبهذا فسره ابن
مسعود راوي الحديث وهو بكسر المثناة الفوقية وفتح الواو واللام قوله شرك
لانهم ارادوا دفع المقادير المكتوبة وطلبوا دفع الاذى من غير الله فابطله الاسلام
قوله عن عبد الله بن عكيم بضم العين المهملة وفتح الكاف مصغر يكنى ابا معبد
الجهني قال البخاري ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعرف له سماع صحيح قوله
من تعلق شيئا اتعلق يكون بالقلب وبالفعل وبهما فمن تعلق نفسي بالله
وانزل حوائجه به كفاه كل مؤنة وقرب له كل بعيد ويسر له كل عسير ومن تعلقت
نفسه بغير وكله الله الى ذلك الغير وخذله وقد روى احمد عن عطاء الخراساني
قال لقيت وهب بن منبه وهو يطوف بالبيت فقلت له حدثني حديثا احفظ
عنك في مقامي هذا واوجز قال نعم اوحى الله الى داود يا داود اما وعزتي وعظمتي
لا يعتصم بي عبد من عبيدي دون خلقي اعرف ذلك من نيته فتكيده السموات السبع
ومن فيهن الا جعلت له من بينهن مخرجا اما وعزتي وعظمتي لا يعتصم عبد من عبيدي
بمخلوق دوني اعرف ذلك من نيته الا قطعت اسباب السماء من يديه واسخت
الارض من تحت قدميه ثم لا ابالي في اي اوديتها هلك قوله من عقد لحيته قيل
كانوا يفعلون ذلك في الحرب تكبرا وهو شبيه فعل الاعاجم وقيل بل هو معالجة
الشعر ليتجعد ويتعقد وهذا من فعل اهل التأنيث وقال ابن العراقي
الاولى حمل النهي على حالة الصلاة لانه كف للشعر وزيادة انتهى ملخصا قوله
او تقلد وتر اظهر مقصود الترجمة من الحديث وتقدم قوله او استنجا برجيع
دابة اي روث والاستنجا بالرجيع والعظام حرام للاحاديث في ذلك لانه زاد
الجن ودوابهم وهل يجزئ الاستنجا بها ام لا قولان اختار الشيخ الاول وعن

ابي هريرة

ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يستنجى بعظم او روث وقال انهما لا يطهران قال
الشيخ اسناده جيد قوله وعن سعيد بن جبير الى اخره قال الشارح هذا
عند اهل العلم له حكم الرفع لان مثل هذا لا يقال بالرأي فيكون على هذا مرسلا انتهى
وظاهر ان هذا متفق عليه وهذا الحكم عندهم لما ثبت عن الصحابة على ان فيه خلافا
فاما ما جاء عن التابعين من هذا فلم يقل بذلك الا قليل ولا تقول رسول الله صلى الله عليه
ما لم يعلم انه قاله ولهذا لم يذكر السخاوي الا عن ابن العربي قال في شرح الالفيه
وقد لحق ابن العربي باصحابه في ذلك ما يحكى عن التابعين مما لا مجال للاجتهاد
فيه فنص على انه يكون في حكم المرفوع وادعى انه مذهب مالك انتهى وفيه فضيلة
قطع التمائم لانها من الشرك قوله كانوا يكبرون هو التمائم مراده بذلك
اصحاب عبد الله بن مسعود كعلقمة والاسود وابي وائل والحارث بن سويد
وعبيدة السلماني ومسروق والربيع بن خيثم وسويد بن غفلة وغيرهم وهذه
الصيغة يستعملها ابراهيم في حكاية اقوالهم باب من تبرك بشجر
او حجر ونحوهما اي كبقعة وغار وعين وحجر وغيرها اي ما حكمه هل
يكون شركا او تبركا اي طلب البركة ورجاها واعتقادها قوله افرأيتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال القرطبي ان فيها حذفا تقديره
افرأيتم هذه الالهة هل نفعت او ضرت حتى تكون شركاء لله وقال غير الثالثة
الاخرى المتأخرة الوضيعة المقدار انتهى فاما اللات فقرئ بالتخفيف والتشديد
فعلى الاولى قال ابن كثير كانت صخرة بيضا منقوشة عليها بيت بالطائف له
استار وسدنة وحوله فناء معظم عند اهل الطائف وهم ثقيف ومن تابعها
يفتخرون به على من عداهم من العرب بعد قريش قال ابن هشام وكانت في موضع
مسجد الطائف اليسرى فلم يزل كذلك حتى اسلمت ثقيف فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبة فهدمها وحرقها بالنار وعلى الثانية قال ابن
عباس رجل يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره ذكره البخاري وعن

ابن عباس انها كان يبيع السويق والسمن عند الصخرة ويتسلى عليها فلما مات ذلك الرجل
عبدت ثقيف تلك الصخرة اعظاما لصاحب السويق فاذا كانت عبادة الصخرة
لاجل صاحب السويق فلا تخالف بين القولين من قال انها صخرة او نبية لم ينكر
ان يكونا على القبر واما العزى فروى النسائي وابن مردويه انها كانت ثلاث
سمرات عليها بيت بوادي نخلة فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد
ابن الوليد فقطع الشجر وهدم البيت فلما رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ارجع
فانك لم تصنع شيئا فلما رجع وجد امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على
رأسها فقتلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك العزى مختصر وقال ابن جرير كانت
شجرة عليها بناء واستار بنو شجنة بين مكة والطائف كانت قريش يعظمونها
كما قال ابو سفيان يوم احد واما مناة فكانت بالمشلل عند قديد بين مكة
والمدينة وكانت خزاعة والاوس والخزرج تعظمها ويهلون للحج منها قال ابن هشام
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فهدمها يوم الفتح انتهى وقيل كانت
اكمة ولا يعدان يكون البناء فوقها قيل وسميت مناة من اسم الله المنان وقيل
لكثرة ما يمنى عندها من الدماء اي يراق قال الكرخي ووجه مطابقة الآية
للترجمة ان كان التبرك بالشجر والحجر والقبور من الشرك الاكبر فواضح وان
كان من الاصغر فالسلف يستدلون بما نزل في الاكبر على الاصغر انتهى وقد وقع
في هذه الازمان من عبادة الاوثان من القبور والاشجار والاحجار والبنايا
والتبرك بها والذبح عندها ما هو اعظم واكثر واخشن مما فعله المشركون و
انتشاره هذا وظهوره وكثرته يغني عن تعداد بعضه ولكن اكثر الناس لا
يشعرون بدخول الواقع تحت كلام الله ورسوله وقد حدثني من وقف على شجرة
بخانوقة انه وجد عليها اربعة عشر جلدا منشورة عليها مما ذبح عندها ووجد
الخرق وغيرها معلقا عليها ووجد المرضا عندها يطلبون الشفا وهي سمرة

كالعزى

كالعزى فقطعها وكذا عبيد الربان هناك جبل صغير يلقى عليه جهلة
اللحم والاقط والسمن ويخاطبونه بحوائجهم وهو سمرة وما يفعله هؤلاء
المشركون عند قبور الصالحين اعظم مما يفعل عند اللات قوله ولحن حدثنا
عهد بكفر اي قريب عهدنا بكفر ففيه دليل على ان غيرهم لا يجهله ذلك قاله
المضف اي من الذين تقدم اسلامهم قوله ينوطون بفتح الياء وضم النون
اي يعلقون قوله فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط اي شجرة يعلق
عليها سلاحنا ونعكف عندها ظنوا ان هذا محبوب الى الله فبين لهم صلى الله عليه
ان هذا نظير قول بني اسرائيل اجعل لنا الها قوله الله اكبر رواه الترمذي بهذا اللفظ
اي انزه الله عن ان تتقرب اليه بمثل هذا والسنن الطرق قوله لتركبن سنن من
كان قبلكم اي ستفعل هذه الامة ما فعلت الامم الماضية من الشرك فما دونه
وتأتي الاحاديث الدالة على ذلك في باب ما جاء ان بعض هذه الامة يعبد الاوثان
ان شاء الله تعالى وقد وقع كما اخبر ففيه الدلالة على انه رسول الله صلى الله عليه وسلم

باب ما جاء في الذبح لغير الله اي من الدلالة انه حرام وشرك قوله
قل ان صلاتي ونسكي الآية اي قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون
غير الله ويذبحون لغيره ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي اي ما آتيه في حياتي
وما اموت عليه من الايمان والعمل الصالح لله رب العالمين لا شريك له اي في شيء
من ذلك ولا في غيره من انواع العبادة فالصلاة اجل العبادات البدنية والنسك
اجل العبادات المالية فمن صلى لغير الله فقد اشرك ومن ذبح لغير فقد اشرك
قوله وانا اول المسلمين قال قتادة من هذه الامة قوله فصل لربك وانحر
قال شيخ الاسلام امر الله ان يجمع بين هاتين العبادتين وهما الصلاة والنسك
الدالتان على القرب والتواضع والافتقار وحسن الظن وقوة اليقين وطمانينة
القلب الى الله والى عدته عكس حال اهل الكبر والنفرة واهل الغنا عن الله
الذين لا حاجة لهم في صلاتهم الى ربهم يسألونه اياها والذين لا يخرونه
له خوفا من الفقر وهذا جمع بينهما في قوله ان صلاتي ونسكي ومحياي

الابل والنسك الذبيحة لله تعالى ابتغاء وجهه فانها اجل ما يتقرب الى الله فانه تعالى
فيها بالفا الدالة على السبب لان فعل ذلك سبب للقيام بشكر ما اعطاه الله من الكوثر
وما يجتمع للعبد في الصلاة لا يجتمع له في غيرها كما عرفه ارباب القلوب الحية
وما يجتمع له عند النحر اذا قارنه الايمان والاخلاص من قوة اليقين وحسن الظن
امر عجيب وكان صلى الله عليه وسلم كثير الصلاة كثير النحر انتهى قوله لعن الله من ذبح
لغير الله قال النووي واما الذبح لغير الله فالمراد به ان يذبح لغير اسم الله كمن
يذبح للصنم او المصلب او لعيسى او للكعبة ونحو ذلك فكل هذا حرام ولا
تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلما او نصرانيا او يهوديا نص عليه الشافعي
واتفق عليه اصحابنا فان قصد مع ذلك تعظيم المذبوح له غير الله والعبادة له
كان ذلك كفرا فان كان الذابح مسلما قبل ذلك صار بالذبح مرتدا وذكر الشيخ ابراهيم
المروزي من اصحابنا ان ما يذبح عند استقبال السلطان تقربا اليه فهو من هذا
القبيل وقال البخاري في تحريمه لانه مما اهل به لغير الله تعالى املاه علي شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن
وقال شيخ الاسلام في قوله تعالى وما اهل به لغير الله ظاهره انه ما ذبح لغير الله مثل
ان يقول هذا ذبيحة للكذا واذا كان هذا هو المقصود فسواء لفظ به او لم يلفظ به
تحريم هذا اظهر من تحريم ما ذبح للحم وقال فيه باسم المسيح ونحوه كان ما ذبحناه
متقربين به الى الله كان ازكى واعظم مما ذبحناه للحم وقلنا عليه بسم الله فان عبادة الله بالصلاة
له والنسك له اعظم من الاستعانة باسمه في فواتح الامور فكيف لك الشرك بالصلاة
لغيره والنسك لغيره اعظم من الاستعانة باسمه في فواتح الامور فاذا حرم ما قيل
فيه باسم المسيح او الزهرة فلا يحرم ما قيل فيه لاجل المسيح والزهرة او قصد به ذلك
اولى فان العبادة لغير الله اعظم كفرا من الاستعانة بغير الله وعلى هذا فلو ذبح لغير
الله متقربا به اليه لحرم وان قال فيه بسم الله قوله لعن الله من لعن والديه قال
بعضهم اباه وامه وان عليا وفسر النبي صلى الله عليه وسلم بان يسب ابا الرجل فيسب
اباه ويسب امه فيسب امه قوله لعن الله من اوى محدثا اي ضمه اليه وحماه

روى بفتح الدال وكسرها قوله لعن الله من غير منار الارض قال المصنف رحمه الله
هي العلامات التي تفرق بين حقك وحق جارك فتغيرها بتقديم او تاخير وفيه
جواز لعن انواع الفساق عموما لا لعن الفاسق المعين فقيل يجوز واختاره
ابن الجوزي وقيل لا يجوز واختاره شيخ الاسلام قوله في ذباب اي من اجل
او بسببه قوله فدخل النار قال المصنف وفيه ان الذي دخل النار مسلم لانه لو
كان كافرا لم يقل دخل النار في ذباب قوله فضربوا عنقه قال المصنف وفيه
معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين كيف صبر على القتل ولم يوافقهم على
طلبهم مع كونهم لم يطلبوا الا العمل الظاهر باب لا يذبح لله
بمكان يذبح فيه لغير الله اي ان ذلك لا يجوز قوله لا تقم فيه ابدا وجه الدلالة من
الاية على الترجمة ان الله نهى رسوله ان يقوم في مسجد الضرار لانه اسس
على هذه المقاصد الخبيثة مع انه لا يقوم الا لله فكذلك المواضع المعدة للذبح
لغير الله لا يذبح فيها الموحد لله لانها قد اسست على معصية الله والشرك به قال ابن عباس رضي الله عنهما
جماعة من السلف المسجد الذي اسس على التقوى مسجد قباء منهم ابن عباس رضي الله عنهما
وعروة بن الزبير وعطية العوفي والشعبي والحسن وغيرهم وقال عمر رضي الله عنه
وابنه وزيد بن ثابت وجماعة هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير اسس
ولا منافاة لانه اذا كان مسجد قباء قد اسس على التقوى فمسجد رسول الله صلى الله عليه
صلى الله عليه وسلم بطريق الاولى انتهى ملخصا قوله والله يحب المطهرين قال وقال
ابو العالية ان الطهور بالماء لحسن ولكنهم المتطهرون من الذنوب قوله
ببوانة بضم الباء وقيل بفتحها قال البغوي موضع في اسفل مكة دون يلملم وقال ياقوت
ابو السعادات هضبة من وداء ينبع قوله هل كان فيها وثن قال الشارح الصحيح فيه
في الفرق بين الوثن والصنم ان الصنم ما له صورة والوثن ما ليس له صورة وقد جاء
جاء عن السلف ما يدل عليه قوله فهل كان فيها عيد قال شيخ الاسلام ان
العيد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد عائد اما بعود السنة او

بعد الاسبوع او الشهر ونحو ذلك والمراد به هنا الاجتماع المعتاد من اجتماع لجاجة
والعيد يجمع امورا منها يوم عائد كيوم الفطر ويوم الجمعة ومنها اجتماع فيه
ومنها اعمال تتبع ذلك من العبادات والعادات وقد يختص العيد بمكان
بعينه وقد يكون مطلقا وكل من هذه الامور قد سمي عيدا فالزمان كقول
النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة ان هذا يوم جعله الله للمسلمين عيدا والا
جتماع والاعمال كقوله لابن عباس شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمكان كقوله لا تتخذوا قبري عيدا وقد يكون لفظ العيد اسما للمجموع اليوم
والعمل فيه وهذا هو الغالب كقول النبي صلى الله عليه وسلم دعها يا ابا بكر فان لكل
قوم عيدا انتهى قوله فاوف بنذرك هذا يدل على ان الذبح سيقع في المكان
الذي يذبح فيه المشركون لغيره او في محل اعيادهم معصية لان قوله فاوف
بنذرك تعقيب للوصف بالحكم بحرف الفاء وذلك يدل على ان الوصف سبب
الحكم فيكون سبب الامر بالوفاء وجوب النذر خاليا عن هذين الوصفين فيكونان
مانعين من الوفاء ولو لم يكن معصية لكان الوفاء به واجبا عقيب نذره فانه لا
وفاء لنذر في معصية الله فدل على ان الصورة المسئول عنها مندرجة في هذا
اللفظ العام لان العام اذا ورد على سبب فلا بد ان يكون السبب مندرجا فيه
ولانه لو كان الذبح فيما ذكر جائزا لسوغ صلى الله عليه وسلم للناذر الوفاء به كما سوغ لمن
نذر ضرب الدف ان يضرب به ولانه عليه السلام استفصل فلما قالوا له اقال له فاوف
بنذرك وهذا يقتضي ان كون البقعة مكانا لعيدهم او بها وثن من اوثانهم مانعا
من الذبح بها وان نذروا الا لم يحسن الاستفصال هذا معنى كلام شيخ الاسلام قوله لا وفاء
لنذر في معصية الله دليل على تحريم الوفاء بنذر المعصية ولكن هل فيه كفارة يمين
ام لا الصحيح الاول للحديث الدال عليه هذا معنى كلام الشارح قوله ولا فيما لا يملك
ابن آدم اي اذا نذر معينا لا يملكه كان شقي الله مريضي فلله علي ان اعتق عبد فلان

فاما

فاما لو قال فلله علي عتق عبد صحيح فاذا شفى الله مريضه وجب عليه عتق رقبة باب
من الشرك النذر لغير الله لقوله يوفون بالنذر قال الشارح وجه الدلالة
من الآية ان الله مدح الموفين بالنذر والله لا يمدح الا على فعل واجب او مستحب
او ترك محرم وذلك هو العبادة فمن فعل ذلك لغير الله متقربا به اليه فقد اشرك قوله
وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه ووجه الدلالة من الآية
على الترجمة ان الله اجرا ما انفقناه من نفقة او نذرناه من نذر متقربين به اليه
انه يعلمه ويجازينا عليه فدل ذلك على انه عبادة فمن صرفها لغير الله فقد اشرك
قاله الشارح وقال شيخ الاسلام واما ما نذر لغير الله كالنذر للاصنام والشمس
والقمر والقبور ونحو ذلك فهو بمنزلة ان يحلف بغير الله من المخلوقات والحالف
بالمخلوقات لا وفاء عليه ولا كفارة وكذلك الناذر للمخلوقات ليس عليه وفاء فان
كلاهما شرك والشرك ليس له حرمة بل عليه ان يستغفر الله من هذا العقد ويقول ما
قال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله قوله من نذر
ان يطيع الله فليطعه اي يجب عليه الوفاء بنذر الطاعة كما تقدم احاديث
تتعلق بالباب عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا نذر في معصية وكفارته كفارة يمين رواه ابو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجه وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة النذر
اذا لم يسم كفارة يمين رواه مسلم وابن ابي شيبة والاربعة وعن بن عمران النبي صلى
الله عليه وسلم نهى عن النذر وقال انه لا يأتي بخير وانما يستخرج به من البخيل رواه
البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى
شيخا يهادى بين ابنيه فقال ما بال هذا فقالوا نذر ان يمشي الى الكعبة فقال
ان الله عن تعذيب هذا نفسه لغني وامره ان يركب رواه البخاري ومسلم وابو داود
والترمذي والنسائي وروى مسلم من حديث حذيفة نحوه وعن عقبة بن عامر قال
نذرت اختي ان تمشي الى بيت الله حافية فامرتني ان استفتي لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم

فاستفتيته فقال لتمش و لتركب رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي باب
من الشرك الاستعاذة بغير الله الاستعاذة الالتجا والاعتصام والتعوذ وذلك
من اعظم انواع العبادة فمن فعل لغير الله فقد اشرك قوله وانه كان رجال من الا
نس يعوذون برجال من الجن الآية قال ابن جرير وجه الدلالة من الآية ان الله حكى
عن من مضى من الجن انهم لما تبين لهم دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنوا به ذكروا
اشياء من الشرك كانوا يفعلونها في الجاهلية من جملتها الاستعاذة بغير الله فزادوهم
رهقا قيل فزاد الانس الجن تكبرا واثما وطغيانا وشرا وقيل فزاد الجن الانس اغوا
واضلالا او لاسعداد تشمل الآية ذلك فان الجن ازدادوا اثما وتكبرا وطغيانا والا
نس ازدادوا اغواء واضلالا وكان اهل الجاهلية اذا هبطوا واديا قالوا نعوذ
بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم انه يقول
احدهم اذا نزل منزلا اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق التامات
اي الكاملات اللاتي لا يلحقهن نقص ولا عيب كالمحن كلام البشر وقيل الكافيات
الشافيات وقيل الكلمات هنا هي القرآن فان الله قد اخبر عنه بانه هدى وشفاء قال
القرطبي وقال شيخ الاسلام وقد نص الائمة على انه لا يجوز الاستعاذة بمخلوق
وهذا مما استدلوا به على ان كلام الله غير مخلوق قالوا لانه ثبت عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه استعاذ بكلمات الله وامر بذلك قوله من شر ما خلق اي من شر كل مخلوق
فيه شر لان شر كلما خلق الله فان الجنة والملائكة والانبياء ليس فيهم شر هذا معنى كلام
ابن القيم قال والشر قبال على الالم وعلى ما يفضي اليه قوله لم يضره شيء قال المصنف
فيه فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره باب من الشرك ان يستغيث
بغير الله او يدعو غيره قال شيخ الاسلام الاستغاثة هي طلب الغوث وهو ازالة
الشدة انتهى فهي دعاء المكروب والدعاء اعم منها لانه يكون من المكروب وغيره والدعاء
نوعان دعاء مسئلة ودعاء عبادة فدعاء المسئلة هو طلب ما ينفع الداعي من جلب
نفع او دفع ضر فالمعبود لا بد ان يكون مالكا للنفع والضر ولهذا انكر الله على من عبد
من دونه ما لا يملك نفعا ولا ضرا وهذا مراد المصنف واما دعاء العبادة فهو ما

عبادة الله تعالى بانواع العبادة من الصلاة والزكاة والذبح وغيرها خوفا وطمعا رجوا
رحمته ويخاف عذابه وان لم يكن في ذلك صيغة سؤال وطلب فهما سئلان ما
فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسئلة وكل دعاء مسئلة فهو متضمن لدعاء العبادة
ويراد به في القرآن هذا تارة وهذا تارة ويراد به مجموعهما وقد فسر قوله تعالى
ادعوني استجب لكم بالنوعين قيل اعبدوني واستشلوا مني استجب لكم وقيل
سلوني اعطكم وقد اجمع العلماء على ان من صرف شيئا من نوعي الدعاء لغير الله
فقد اشرك ولو قال لا اله الا الله محمد رسول الله وصلى وصام وزعم انه مسلم قوله
ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك الآية نهى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ان يدعو
من هذه صفته اي ما لا ينفع ولا يضر وهذا امر مشترك بين جميع المخلوقين لا
يقدر احد منهم على نفع ولا ضر من دون الله فلا تصح العبادة الا لمن يملك النفع والضر
وهو الله وحده ولهذا قال وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وطلب
كشفه من غيره عناء وضلال وان يردك بخير فلا راد لفضله قوله فانك
اذا من الظالمين اي ان دعوت غيره فانت من المشركين لقوله ان الشرك لظلم
عظيم وهذا كقوله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن
عملك ولتكونن من الخاسرين وقوله تعالى ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون
قوله فابتغوا عند الله الرزق اي كثيرا اي لا عند غيره لانه المالك له وغيره
لا يملك شيئا من ذلك واعبدوه اي اخلصوا له العبادة وحده لا شريك له و
اشكروا له اي على ما انعم عليكم اليه ترجعون اي فيجازي كل عامل بعمله قوله ومن
اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة الآية قال المصنف
رحمه الله فيها مسائل احدها انه لا اضل ممن دعا غير الله الثانية انه غافل عن
دعاء الداعي لا يدري عند الثالثة ان تلك الدعوة سبب لبغض المدعو للداعي
وعداوته له الرابعة تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو الخامسة كفر المدعو
بتلك العبادة السادسة ان هذه الامور هي سبب كونه اضل الناس قوله
امن يجيب المضطر اذا دعاه الآية يقرر الله تعالى الهيته بربوبيته لان

المشركين يعلمون انه لا يجيب المضطر ويكشف السوء الا الله ولهذا يدعونه في
الشدائد مخلصين له الدين اي اذا كنتم تقرون بذلك فكيف جعلتم له شركا
في الالهية ولهذا قال اءله مع الله قليلا ما تذكرون قوله وروى الطبراني
اي عن عبادة ابن الصامت قوله قوموا بنا نستغيث برسول الله من
هذا المنافق هي استعانة به فيما يقدر عليه من كف المنافق اما بضرب او
تهديد او قتل وانما قال انه لا يستغاث به لارشاده الهم الى التأدب في الالفاظ
حمايته لجناب التوحيد فاذا قال ذلك في امر يقدر عليه فما الظن في الاستغاثة
بصلى الله عليه وسلم او بغيره بعد موته في تفريج الكرب وجلب المنافع او في ادخال
الجنة والنجاة من النار فثبت ان من دعا احدا من المخلوقين فيما لا يقدر عليه الا الله
فقد اشرك الشرك الاكبر الموجب للخلود في النار باب قول الله تعالى
اتشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون الآية جميع ما سوى الله هذه صفتهم
اي لا يقدرون على خلق شيء وهم مخلوقون ولا يستطيعون نصرهم عبدهم ولا
ينصرون انفسهم فبطلت عبادتهم من دون الله قوله والذين تدعون من
دونه ما يملكون من قطمير اخبر تعالى ان المدعوين من دون الله لا يملكون من قطمير
وهو اللفافة التي على ظهر النواة اي لا يملكون قليلا ولا كثيرا واخبر انهم لا يسمعون
دعاء الداعي وانهم لو سمعوا ما اجابوا وانهم يوم القيمة يجحدون عبادتهم اياهم
وهذه الآية نص في ان دعاء غير الله شرك لقوله يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل
خبير قال قتادة يعني نفسه تبارك وتعالى فانه اخبر بالواقع لا محالة قوله
في حديث النبي صلى الله عليه وسلم روى الطبراني من حديث ابي امامة قال رمي عبد الله
ابن قمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فشجه في وجهه وكسر رباعيته
فقال خذها وانا ابن قمئة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك اقماك الله
فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة وذكر ابن هشام
ان عتبة ابن ابي وقاص هو الذي كسر رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
القرطبي الرباعية بفتح الراء وتخفيف الباء كل سن بعد ثنية وقال النووي

وللانسان اربع رباعيات قال الحافظ والمراد انها كسرت فذهب منها فلقة ولم تقلع من
اصلها قوله كيف يفلح قوم شجوا نبيهم زاد مسلم وكسروا رباعيته واد موا وجهه
قوله ليس لك من الامر شيء قال ابن التين اي ليس لك من الحكم شيء في عبادي الا ما
امرتك به فيهم قوله اللهم العن فلانا وفلانا هذا بعد ان قال احد قوله سمع الله
لمن حمده قال ابن القيم عدي باللام لتضمنه معنى استجاب ولهذا اخبر عن محاسن الحمد
مع حبه واجلاله وتعظيمه ولهذا كان خبرا يتضمن الانشاء بخلاف المدح فانه خبر
مجرد وفي رواية يدعو على صفوان ابن امية وسهيل ابن عمرو والحارث بن هشام
عينهم صلى الله عليه وسلم لانهم من اشد الناس عداوة له وهم السبب في غالب ما
جرى عليه صلى الله عليه وسلم واصحابه هم وابو سفيان ومع ذلك فما اجيب فيهم
بل انزل الله عليه ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فتاب عليهم
واسلموا فدل على انه لا يقدر ولا يملك الا ما ملكه الله او اقدره عليه كما قال تعالى قل
اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه
ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته وقال تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا
ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا
نذير وبشير لقوم يؤمنون قوله وانذر عشيرتك الاقربين عشيرة الرجل
بنو ابيه او قبيلته الاقربين اي الاقرب فالاقرب قوله اشتروا انفسكم اي تخليصها
من عذاب الله بالطاعة لانها ثمن النجاة قوله لا اغني اي لا ادفع عنكم من عذاب الله
شيئا قوله يا عباس ابن عبد المطلب يجوز في عباس الرفع والنصب وينصب
ابن لا غير وكذا ما بعده فاذا صح صلى الله عليه وسلم انه لا يغني شيئا عن ابنته وعمته وعمه مع
وآمن الانسان انه لا يقول الا الحق ثم عرف ما وقع في قلوب الضالين تبين له غربة
الدين باب قول الله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم
قالوا الحق وهو العلي الكبير قال الشارح اراد المصنف رحمه الله بهذه الترجمة

بيان حال الملائكة الذين هم اقوى واعظم من عبد من دون الله فاذا كانت هذه هيبتهم
من الله وخوفهم منه فكيف يدعوهم احد من دون الله واذا كانوا لا يدعون فغيرهم اولى
ففيه رد على جميع فرق المشركين الذين يدعون مع الله من لا يدانى الملائكة في صفة
من صفاتهم قوله فزع اى زال عنها الفزع قال ابن عباس وابو عبد الرحمن السلمي
والشعبي والحسن وغيرهم والمراد الملائكة كما اختاره ابن جرير قال ابن كثير
وهو الحق الذي لا مرية فيه وهذا مقام رفيع في العظمة وهو انه تعالى اذا تكلم
بالوحي فسمع اهل السموات كلامه ارعدوا من الهيبة حتى يلحقهم مثل الغشي
ملخص قوله خضعانا قال الحافظ بفتحتين من الخضوع وفي رواية بضم اوله
وسكون ثانيه مصدر اى خاضعين لقول الله قوله ينفذهم بفتح التحتية
وسكون النون وضم الفاء والذال المعجمة اى يخلص ذلك القول ويمضي في قلوب
الملائكة قوله فيسمعها مسترق السمع وفي صحيح البخاري عن عائشة مرفوعا
ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السماء فيسترق
الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مئة كذبة من عند
انفسهم قال الشارح وظاهر هذا انهم لا يسمعون كلام الملائكة الذين في
السماء وانما يسمعون كلام الملائكة الذين في السحاب انتهى وليس كما قال فان
هذا الحديث انما دل على انهم يسمعون الذين في السحاب وسماعهم منهم لا ينفي سماعهم
من الذين في السماء بل سماعهم منها دل عليه دليل اخر وقد قال تعالى وحفظناها من
كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين وقال الا من خطف ا
لخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وقال تعالى اخبارا عنهم وانا لمسنا السماء فوجدناها
ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان
يجد له شهابا رصدا والشهب انما ترمى بها من السماء لا من السحاب فالحق ان يقال
انهم كما يسمعون من ملائكة السماء فكذلك يسمعون من ملائكة السحاب ولا تنافي
بين الامرين قوله فحرفوها بجاء مهملة وراء مشددة وبدال اى فرق قوله فيكذب
معها مائة كذبة اى فيكذب الكاهن او الساحر مع الكلمة او يكذب الشيطان

مع الكلمة

مع الكلمة التي استرقها وكذبة بفتح الكاف وسكون الذال قوله فيقال السيد قال لنا
يوم كذا وكذا لفظ الحديث يوم كذا وكذا وكذا قوله فيصدق بتلك الكلمة
قال المصنف وفيه قبول النفوس للباطل كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون
بمئة كذبة قوله ابن سمعان بكسر السين قوله رجفة بالرفع اى اصابت السموات
منه رجفة قوله او قال رعدة شك هل قال النبي صلى الله عليه وسلم رجفة او رعدة
وهي بفتح الراء قوله صعقوا او خروا اى يقع منهم الصعق وهو الغشي والسجود
قوله فيكون اول من يرفع راسه جبريل روى ابن جرير وابو الشيخ عن علي بن
الحسين قال اسم جبريل عبد الله وفي الحديث اثبات العلو واثبات الكلام وان
لله صوتا يسمعه من شاء من خلقه خلافا للجهمية النافية بالـ
الشفاعة اى بيان المثبت منها من المنفي قوله وانذر به الذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم الاية يقول الله تعالى وانذر يا محمد بالقرآن الذين يخافون ان يحشروا
الى ربهم وقوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع قال الزجاج موضع ليس نصب
على الحال كانه قال منخلين من ولي وشفيع والعامل فيه يخافون وقال ابن كثير
ليس لهم من دونه من يتولاهم ولي ولا شفيع من عذابه ان اراد هم به لعلهم يتقون
يعملون في هذه الدار عملا ينجيهم الله به من عذابه يوم القيمة قوله قل لله
الشفاعة جميعا الاية بعد قوله ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو
كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون انكر سبحانه عليهم اتخاذ الشفعاء ثم امر ان
يقول لله الشفاعة جميعا اى هو مالكها فليس لغيره فيها ملك وله ملك
السموات والارض والبه ترجعون فتعلمون ان من طلبها من غير الله فهو خاسر
السعي ولا تحصل له قوله من ذا الذي يشفع عنده الاية قال ابن جرير
تركت لما قال الكفار ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
فقال الله تعالى له ما في السموات والارض وتقرر في هذه الاية ان الله تعالى اذن
لمن شاء في الشفاعة وهم الانبياء والعلماء وغيرهم والاذن راجع الى الامر

فيما نص عليه كمحمد صلى الله عليه وسلم اذا قيل له اشفع تشفع قوله وكم من ملك
في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله الاية قال ابو
حيان كم خبرية ومعناها التكثير وهي في موضع رفع بالابتداء والخبر لا تغني واذا
كانت الملائكة لا تغني شفاعتهم الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى اي من
بعد اذن الله ورضاه اي برضاه اهلا للشفاعة فكيف تشفع الاصنام لمن عبدها
قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموت
ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك الاية قال بعض العلماء هذه الاية
تقطع عروق شجرة الشرك من القلب لمن عقلها وكلام ابي العباس شيخ الاسلام بن تيمية
الاتي في تفسيرها كاف في بيان المثبت من الشفاعة والمنفي منها رحمه الله وعفا
عنه قوله نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون اي في هذه الاية فنفى ان
يكون لغير ملك اي في قوله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
قوله او قسط منه اي من الملك في قوله وما لهم فيهما من شرك قوله او يكون
عونا لله اي في قول الله وما له منهم من ظهير قال ابن القيم في الكلام على الاية وقد
قطع الله الاسباب التي يتعلق بها المشركون جميعها قطعا يعلم من تامله وعرفهم ان
من اتخذ من دون الله وليا فمثله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت
العنكبوت فالمشرك انما يتخذ معبوده ثم يحصل له به من النفع والنفع لا يكون الا من فيه خصلة
من هذه الاربع اما ما لكا للمراد عابد فان لم يكن ما لكا كان شريكا للمالك فان لم يكن
شريكا له كان معينا له وظهيرا فان لم يكن معينا له ولا ظهيرا كان شفيعا عنده فنفى
سبحانه المراتب الاربع نفيا مرتبا منتقلا من الاعلى الى ما دونه فنفى الملك والشركة والمظاهرة
والشفاعة التي يطلبها المشرك واثبت شفاعة لا نصيب فيها للمشرك وهي الشفاعة باذنه
فهو الذي ياذن للشافع وان لم ياذن له لم يتقدم بالشفاعة بين يديه انتهى وقال شيخ
الاسلام لما ذكر ايات الشفاعة وهذا الموضع افترق الناس فيه ثلاث فرق طرفان ووسط
فالمشركون ومن وافقهم من مبتدعة اهل الكتاب كالنصارى ومبتدعة هذه الامة

اثبتوا الشفاعة التي نفاها الله في القرآن كالخوارج والمعتزلة انكروا شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم
في اهل الكبائر من امته بل انكر طائفة من اهل البدع انتفاع الانسان بشفاعة غيره ودعائه كما
انكروا انتفاعه بصدقة غيره وصيام عنه فانكروا الشفاعة بقوله تعالى من قبل ان ياتي يوم لا
بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وبقوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع واما سلف
الامة وائمتها ومن اتبعهم من اهل السنة والجماعة فاثبتوا ما جاءت به السنة عن نبي الله
صلى الله عليه وسلم من شفاعته لاهل الكبائر من امته وغير ذلك من انواع شفاعته وشفاعة
غيره من النبيين والملائكة وقالوا انه لا يخلد في النار من اهل التوحيد احد واقروا بما
جاءت به السنة من انتفاع الانسان بدعاء غيره وشفاعته والصدقة عنه بل والصوم عنه في
اصح قولي العلماء كما ثبت به السنة الصحيحة الصريحة وما كان في معنى الصوم وقالوا الا الشفيع
يطلب من الله ويسئله الا ان قال واما من علق قلبه باحد من المخلوقين يرجوه ويخافه
فهذا من ابعد الناس عن الشفاعة فشفاعة المخلوق عند المخلوق تكون باعانة
الشافع للمشفوع له بغير اذن المشفوع عنده بل يشفع اما لحاجة المشفوع عنده
واما لخوفه منه فيحتاج ان يقبل شفاعته والله سبحانه غني عن العالمين كلهم فما
من شفيع الا من بعد اذنه فهو الذي ياذن للشافع انتهى من الاقتضاء والحاصل
ان الشفاعة الثابتة هي التي تطلب من الله باذنه لمن رضي قوله وعمله والله لا يرضى
الا التوحيد والمنفية هي التي تطلب من غير الله او بغير اذنه او لاهل الشرك به اذا
تبين هذا فشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في القيمة ستة انواع الاول الشفاعة الكبرى
التي شاخر عنها اولوا العزم حتى تنتهي الى للاراحة من الموقف الثاني شفاعته
لاهل الجنة في دخولها الثالث شفاعته لقوم من العصاة من امته ان لا يدخلوا النار
الرابع شفاعته في اخراج العصاة من اهل التوحيد من النار الخامس شفاعته لقوم
من اهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفعة درجاتهم السادس شفاعته في تخفيف العذاب
عن ابي طالب ملخص من الشرح باب قول الله تعالى انك لا تهدي
من احببت قال الشارح اراد المصنف الرد على عباد القبور الذين يعتقدون

في الانبياء والصالحين انهم ينفعون ويضرون فيسألونهم مغفرة الذنوب وتفريج
الكروب فاذا عرف الانسان معنى هذه الآية ومن نزلت فيه تبين له بطلان مذهبهم
وفساد شركهم واذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرص على هداية عمه ابي طالب
عند موته فلم تتيسر ذلك ودعاله بعد موته ونهاه الله عن ذلك وذكر له انه لا يقدر
على هداية من احب هداية تبين انه صلى الله عليه وسلم لا يقدر الا على ما اقدك الله عليه
فبطلت عبادة من دون الله فعبادة غيره ابطل وابطل انتهى ببعض تصرف واختصار
قوله جاءه رسول الله فيه جواز عيادة المشرك اذا رجي اسلامه وجواز حمل
العلم اذا كان فيه مصلحة راجحة على عدمه قاله الشارح قوله كلمة بدل من لا اله الا الله
ويجوز الرفع على حذف المبتدا قوله احاج لك بها اي اشهد لك بها قوله
فقال لا اله الا الله عرب عن ملة عبد المطلب قال المصنف فيه تفسير لا اله الا الله
بخلاف اكثر من يدعي العلم وفيه ان اناسا جهال ومن معه يعرفون مراد النبي صلى الله عليه
اذا قال للرجل قل لا اله الا الله فقبح الله من ابو جهل اعلم منه باصل الاسلام قوله
هو على ملة عبد المطلب رواية الامام احمد انا فلعل الراوي لكن حكايته بلفظه
قال المصنف وفيه رد على من زعم اسلام عبد المطلب واسلاف ومضره اصحاب
السوء على الانسان ومضره تعظيم الاسلاف والاكابر قوله فانزل الله ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين اي لا ينبغي لهم ذلك فانه
اسلم المسيب وعبد الله بن ابي امية ومات ابو جهل كافرا وكذا ابو طالب وكانت
وفاته بمكة قبل الهجرة بقليل وقدمت ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى قبر امه لما
اعتمر فاستاذن ربه ان يستغفر لها فنزلت هذه الآية فاشكل ذلك فقيل
يحمل ان النزول تاخر وان تقدم السبب ويكون انزل لها سببا قال الحافظ وفيه
تحريم الاستغفار للمشركين وتحريم موالاتهم ومحبتهم لانه اذا حرم الاستغفار
لهم فموالاتهم ومحبتهم اولى وبما ذكرنا من سبب كفر بني
آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين قوله تركهم بالجر ودينهم بالنصب

اي اراد اقامة الحجة على ان الغلو سبب للخروج من الدين خصوصا في الصالحين
فان الشيطان يخرج في قالب محبتهم قوله يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم
اي لا تجاوزوا ما حد الله في الدين واهل الكتاب اليهود والنصارى وكذا هذه
هذه الامة في قوله فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا قال شيخ الاسلام
ومن تشبه من هذه الامة باليهود والنصارى وغلا في الدين بافراط فيه او
تفريط وضاهاهم في ذلك فقد شابههم قوله في الصحيح الى آخره فيه فوائد
نبه عليها المصنف منها معرفة ان اول شرك حدث في الارض بسبب محبة
الصالحين ومنها معرفة سبب قبول النفوس للبدع مع كون الشرائع والفطر
تنكرها ومنها ان سبب ذلك كله مزج الحق بالباطل فالاول محبة الصالحين
والثاني فعل اناس من اهل العلم والدين شيئا اراد وا به خيرا فظن من بعدهم
انهم اراد وا غيره ومنها جبلة الانسان في كون الحق ينقص في قلبه والباطل
يزيد ومنها ان فيها شاهدا لقول بعض السلف ان البدعة سبب للكفر وانها
احب الى ابليس من المعصية لان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب
منها ومنها معرفة الشيطان بما يتوصل اليه البدعة ولو حسن قصد الفاعل
ومنها معرفة شان هذه القصة وشدة الحاجة اليها مع الغفلة عنها ومنها وهي
اعجب قراءتهم اياها في كتب التفسير والحديث ومعرفتهم بمعنى الكلام وكون
الله حال بينهم وبين قلوبهم حتى اعتقدوا ان فعل قوم نوح هو افضل العبادات
واعتقدوا ان نهي الله ورسوله هو الكفر المبيح للدم والمال ومنها التصريح
بانها لم تعبد حتى نسي العلم ففيها معرفة قدر وجوده ومضره فقد قوله
لا تطروني في الاطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه قوله فقولوا عبد الله
ورسوله اي صفوني بما وصفني به ربي في قوله تبارك وتعالى تبارك الذي
نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ولا تدعوا في ما ادعت النصارى

في عيسى بن مريم فابى الظالمون الا كفورا وادعى بعض الظالمين فيه اعظم مما ادعت
النصارى في عيسى وقد ذكر شيخ الاسلام بن تيمية في كتاب الاستغاثة عن بعض
اهل زمانه انه جوز الاستغاثة بالرسول في كل ما يستغاث فيه بالله وصنف
في ذلك مصنفا وكان يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم مفاتيح الغيب وذكر عن
اخر انه كان يقول انه صلى الله عليه وسلم يعلم ما يعلمه الله ويقدر على ما يقدر الله عليه
وان بعضهم قال في قوله وتسبحوه بكرة واصيلا ان الرسول هو الذي يسبح ومن
من قال نحن نعبد الله ورسوله الى غير ذلك من الكفر الصريح فاين هؤلاء من
قوله قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله وقوله قل انى لا املك
لكم ضرا ولا رشدا وقوله قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب
قوله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا ثبت في اصل المصنف وهذا
الحديث رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجة وعن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم غداة العقبة وهو على ناقته هاتِ القط لي حصا فلقطت له سبع
حصيات هن حصى الخذف فجعل ينفضهن في كفه ويقول امثال هؤلاء فارموا
واياكم والغلو في الدين فانما اهلك من كان قبلكم الغلو في الدين هذا لفظ ابن
ماجة قال شيخ الاسلام هذا عام في جميع انواع الغلو في الاعتقادات والاعمال
والغلو مجاوزة الحد بان يزاد في مدح الشيء او ذمه على ما يستحقه وسبب هذا
اللفظ العام رمي الجمار وهو داخل فيه مثل الرمي بالحجارة الكبار بناء على ان
ابلغ من الصغار فنهاه عليه بما يقتضي مجانبة هديهم مطلقا ابعادا عن الوقوع
فيما هلكوا به وان المشاركة لهم في بعض هديهم يخاف عليه الهلاك انتهى ملخصا
قوله هلك المتنطعون قال ابن الاثير هم المتعمقون الغالون في الكلام
باقصى حلوقهم ماخوذ من التنطع وهو الغار الاعلى من الفم ثم استعمل في كل
متعمق قولا او فعلا وقال غير الغالين في عباداتهم بحيث تخرجه عن قوانين
الشريعة قوله قالها ثلاثا مبالغة في التحذير والتعليم باب

ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف اذا عبده
اى اذا كانت عبادة الله عند القبور منهيا عنها ومغلظا فيها فكيف بعبادتها
او اصحابها قوله ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى في مرض موته كما في الصحيح
وفيه ان ام سلمة وام حبيبة ذكرتا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة وهي
معبد النصارى قوله بنوا على قبره مسجدا اى موضعا للصلاة وان لم يسم مسجدا
قوله وصوروا فيه تلك الصور اشارة الى ما ذكرناه لان في رواية فذكرتا
من حسنها وبصاوير فيها قوله فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين الى اخره
هو كلام شيخ الاسلام قوله لما نزل بضم النون وكسر الزاى اى نزل به ملك
الموت قوله طفق اى جعل والخميصة كساء له اعلام قوله لعن الله اليهود
والنصارى يدل على ان اتخاذ القبور مسجدا للعبادة حرام ومن الكبائر قوله يحذر
ما صنعوا اى لعن اليهود والنصارى يحذر امته ان يصنعوا مثلهم والظاهر
ان هذا من كلام عائشة قال شيخ الاسلام فاما قصد الرجل الصلاة عند بعض قبور
الانبياء او الصالحين تبركا بالصلاة في تلك البقعة فهذا عين المحادة لله ولرسوله
والمخالفة لدينه وابتداع دين لم ياذن به الله فان المسلمين قد اجمعوا على ما علموه
بالاضطرار من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان الصلاة عند القبر اى قبر كان
لا فضل فيه لذلك ولا للصلاة في تلك البقعة من بين جميع البقاع فضلا يذكر
غير انه حشي روي بفتح الحاء وضمها فعلى الفتح اى هو الذي حشي قام بعد ما برد
قبره وعلى الضم اى حشيت عائشة كما في رواية غيراني احشى او هي ومن معها
من الصحابة قوله اني ابرء الى الله ان يكون لي منكم خليل اى امتنع من ذلك
والخليل هو المحبوب غاية المحبة قال ابن القيم الخلة نهاية المحبة قوله ولو
كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا فيه رد على الرافضة
وعلى الجهمية الذين هم شر اهل البدع بل اخرجهم بعض السلف من اثنين و
سبعين فرقة وسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور وهم اول

من بنى عليها المساجد قاله المصنف قوله فقد نهى عنه وفي اخر حياته الى اخره
هذا كلام شيخ الاسلام قوله من تدركهم الساعة وهم احياء اي من تقوم عليهم
حيث ينفخ في الصور وهم احياء قوله والذين يتخذون القبور مساجد
اي بالصلاة والدعاء عندها قال ابن القيم وبالجملة فمن له معرفة بالشرك واسبابه
وذرائعه وفهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم مقاصده جزم جزما لا يحتمل النقيض ان
هذه المبالغة واللعن والنهي بصيغته صيغة لا تفعلوا وصيغة اني انهاكم
ليس لاجل النجاسة بل هو لاجل بخاسة الشرك اللاحقة بمن عصاه او ارتكب ما عنه
نهاه واتبع هواه ولم يحتف ربه ومولاه وقل نصيبه او عدم من تحقيق لا اله الا الله
فان هذا وامثاله من النبي صلى الله عليه وسلم صيانة لحمى التوحيد ان تلحقه الشرك وبغضاه
وتحريد له وغضب لربه ان يعدل به سواه فابى المشركون الا معصيته واركابا
لنهيه وعزهم الشيطان بان هذا تعظيم لقبور الشايخ والصالحين وكلما كنتم
اشد لها تعظيما واشد فيهم غلوا كنتم بقربهم اسعد ومن اعدائهم البعد
ولعمر الله من هذا الباب بعينه دخل على عباد يغوث ويعوق ونسر ودخل على
عباد الاصنام منذ كانوا الى يوم القيمة **باب ما جاء ان الغلو**
في قبور الصالحين يصيرها اوثانا تعبد قوله اللهم لا تجعل قبري
وثنا يعبد قد استجاب الله دعاءه وحماه قال ابن القيم

ودعا بان لا يجعل القبر الذي ... قد ضمه وثنا من الاوثان
فاجاب رب العالمين دعاءه ... واحاطه بثلاثة الجدران
حتى غدت ارجاؤه بدعائه ... في عز وحماية وصيان

قال القرطبي بالغ المسلمون في سد الذريعة في قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاعلوه حيطان
تربيتم وسدوا المداخل اليها وجعلوها محدقة بقبره ثم خافوان تتخذ موضع
قبره قبلة اذا كان مستقبل المصلين فتصور الصلاة اليه بصورة العبادة فبنوا
جدارين من ركبي القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا على زاوية مثلثة من ناحية
الشمال حتى لا يتمكن احد من استقبال قبره وفيه انه لم يستبعد الا مما يخاف وقوعه ذكره
المصنف قوله اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
قال الشارح هذه الجملة بعد الاولى تنبيه على سبب لحوق اللعن بهم وهو توسلهم بذلك
الى ان تصيروا وثانا تعبد ففيه اشارة الى ما ترجم له المصنف قوله ولابن جرير الى
اخره تقدم تقريره قوله لعن رسول الله زائرات القبور من النساء
اي من النساء وهو دليل على تحريمه عليهن وقيل في تعليل ذلك انه يخرجهما الى الجزع و
التسخط والنياحة والافتتان بهما ويصوتهما وتاذي الميت بكائهما كما في حديث اخر
فانكن تفتنن الحي وتؤذين الميت قوله والسرج قال ابو محمد المقدسي لو ابيح اتخاذ
السرج عليها لم يلعن فاعله لان فيه تضييعا للمال بغير فائدة وافراطا في تعظيم
القبور اشبه تعظيم الاصنام وقال ابن القيم اتخاذها مساجد وايقاد السرج
عليها من الكبائر **باب ما جاء في حماية المصطفى صلى الله**
عليه وسلم جناب التوحيد وسده كل طريق توصل الى الشرك قال
الشارح الجناب هو الجانب قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم امتن تعالى
على العرب في بعث الرسول منهم اي ليس من غير لسانكم ولا ملكا لا تقدرون
على مخاطبته قال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
الاية قوله عزيز عليه ما عنتم اي شديد عليه عنتكم اي الامر الذي يشق عليكم
قوله حريص عليكم روى الطبراني بسند جيد عن ابي ذر قال لقد تركنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما من طائر يقلب جناحيه في الهوى الا وهو ذكر لنا فيه علما قال
وقال ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار الا وقد بينه لكم قوله لا
تجعلوا بيوتكم قبورا قال شيخ الاسلام اي لا تعطلوها من الصلاة فيها والدعا
والقراءة فتكون بمنزلة القبور فامر بتحري العبادة في البيوت ونهى عن تحريها
عند القبور عكس ما يفعله المشركون من النصارى ومن تشبه بهم وفي الصحيحين
عن ابن عمر مرفوعا اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا قوله

لا مرد له

ولا اجعلوا قبري عيدا قال ابن القيم العيد ما يعتاد مجيئه وقصد من زمان او
مكان قوله وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم قال شيخ الاسلام تنبيه
بذلك الى ان ما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبري وبعدكم
فلا حاجة بكم الى اتخاذه عيدا قوله فرجة بضم الفا قوله فنهاه قال الشارح
رحمه الله الحديث يدل على النهي عن قصد القبور لاجل الصلاة والدعا عندها
لان ذلك من اتخاذها عيدا كما فهمه علي بن الحسين من الحديث فنهى عن ذلك
الرجل الذي جا الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بقبر غيره ويدل ايضا على ان قصد
الرجل القبر لاجل السلام اذا لم يكن يريد المسجد من اتخاذه عيدا المنهي عنه ويدل
ايضا على ان قصد القبر للسلام اذا دخل المسجد ليصلي منهي عنه لان ذلك من اتخاذه
عيدا وكره مالك لاهل المدينة كلما دخل انسان المسجد ان يأتي قبر النبي صلى الله عليه
وسلم لان السلف لم يفعلوه ذكر ذلك وان يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها
انتهى ملخصا باب ما جاء ان بعض هذه الامة يعبد الاوثان
اي عكس ما يقول الجاهلون والمعاندون ان الشرك لا يوجد في هذه الامة
قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت
الاية ووجه الدلالة انه اذا كان في اهل الكتاب من يؤمن بالجبت والطاغوت
فالرسول صلى الله عليه وسلم قد اخبر ان امته ستفعل مثل ذلك وثاني معنى الجبت
والطاغوت انشاء الله تعالى قال المصنف وفيه معرفة الايمان بالجبت والطاغوت
هل هو اعتقاد قلب او هو موافقة اصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها
قوله هل انبئكم بشر من ذلك الاية قال الشارح يقول الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا هل انبئكم اي هل
اخبركم بشر جزاء عند الله يوم القيمة مما تظنونه بنا هم انتم ايها المنصفون
هذه الصفات المفسرة بقوله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة و
الخنازير وعبد الطاغوت انتهى ملخصا قال شيخ الاسلام في قوله وعبد الطاغوت

الصواب

الصواب انه معطوف على قوله من لعنه الله وغضب عليه فهو فعل ماض معطوف
على ما قبله اي ومن عبد الطاغوت فلذلك يكون في هذه الامة قوله قال الذين
غلبوا على امرهم اي وجه الدلالة انه اذا كان اهل الكتاب يحدثون على القبور
المساجد فلان يكون ذلك في هذه الامة وذكر ابن جرير في الذين قالوا ذلك هل هم المسلمون
او الكافرون وعلى كل حال فهم مذمومون قوله سنن من كان قبلكم اي طرقهم
بفتح السين وقيل بضمها قوله حذو بفتح الواو والقذة بضم القاف اي ريشة
السهم وله قذتان متساويتان اي تساويهم في افعالهم مثل مساواة القذة
لصاحبتها قال الشارح وهذا من معجزاته فقد تبع كثير من امته سنن اليهود
والنصارى وفارس في سيرهم ومراكبهم وملابسهم واقامة شعائرهم في الاديان
والحروب والعادات من زخرفة المساجد وتعظيم القبور واتخاذها مساجد
حتى عبدوها واقامة الحدود والتعزيرات على الضعفاء دون الاقوياء وترك العمل
يوم الجمعة والتسليم بالاصابع وعدم عيادة المريض يوم السبت واتخاذ الاحبار
والرهبان اربابا والاعراض عن كتاب الله والاقبال على كتب الضلال وغير ذلك مما
اتبعوا فيه اليهود والنصارى قوله حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه وفي حديث
اخر حتى لو ان احدهم جامع امه بالطريق لفعلتموه قال شيخ الاسلام هذا خرج
مخرج الخبر والذم لمن يفعله كما كاد يخبر عما يكون بين يدي الساعة من الاشراط
والامور المحرمة قوله ان الله زوى لي الارض قال القرطبي اي جمعها لي حتى
صرت ما تملكه امتي من اقصى المشارق والمغارب وظاهر هذا اللفظ يقتضي ان الله
قوى ادراك بصره ورفع عنه الموانع المعتادة فادرك البعيد من موضعه كما ادرك
بيت المقدس واخذ يخبرهم عن اياته وهو ينظر اليه قوله وان امتي سيبلغ
ملكها ما زوي لي منها قال القرطبي هذا الخبر قد وجد مخبره كما قاله فكان ذلك من
دلائل نبوته وذلك ان ملك امته اتسع الى ان بلغ بحر طنجه بالنون والجيم الذي هو
منتهى عمان المغرب والى اقصى المشرق مما وراء خراسان والهند وكثير من بلاد الهند

والسند والصفد ولم يتسع ذلك الاتساع من جهة الجنوب والشمال ولذلك لم يذكر عليه السلام
انه اراه ولا اخبر انه ملك امته ببلاغه قوله واعطيت الكنزين قال القرطبي هما
كنز كسرى ملك الفرس وكنز قيصر ملك الروم وتصورهما وبلادهما وقد دل على ذلك
قوله والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله وقد وجد ذلك في زمان
الفتوح في امارة عمر ابن الخطاب فانه بعث اليه تاج كسرى وحليته وما كان في
بيوت اموالهم وكذلك فعل الله بقبيصر لما فتح بلاده قوله بسنة بعامة
وفي رواية بترك الباء يعني الجدب العام الذي يكون به الهلاك العام قوله فيسبيح
بيضتهم قال الشارح والظاهر ان المراد ان الله لا يسلط الكفار على معظم المسلمين
وجماعتهم وامامهم ما داموا يعتقدون هذه الاوصاف المذكورة في قوله حتى يكون
بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا فاما اذا وجدت هذه الاوصاف
فقد يسلط الكفار على جماعتهم ومعظمهم كما وقع فان هذه الامة لما جعل
بأسها بينها تفرقت جماعتهم واشتغل بعضهم ببعض عن جهاد العدو فاستولوا
قوله وانما اخاف على امتي الائمة المضلين اي من الامراء والعلماء والعباد الذين
يعتقدون بهم وروى الدارمي عن زياد ابن حدير قال قال لي عمر بن الخطاب هل
تعرف ما يهدم الاسلام قلت لا قال يهدمه زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب
وحكم الائمة المضلين وفي كلام معاذ بن جبل رضي الله عنه واحذروا زيغة الحكيم
فان الشيطان قد يقول الضلالة على لسان الحكيم رواه ابو داود وقال عبد الله ابن
المبارك رحمه الله تعالى وهل افسد الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها
قوله واذا وقع عليهم السيف لم يرفع الى يوم القيمة وقع كما اخبر فانه لما
وقع بقتل عثمان لم يرفع ولكن يكثر تارة ويقل اخرى ويكون في جهة دون اخرى
قوله حتى يلحق حي من امتي بالمشركين وفي رواية ابي داود ولا تقوم الساعة حتى
يلحق قبائل من امتي بالمشركين اي بسكناهم في المشرك عندهم والا فبانه قوله

وحتى تعبد فئام من امتي الاوثان الفئام مهموز الجماعات الكثيرة وفي رواية
ابي داود وحتى تعبد قبائل من امتي الاوثان هذا شاهد الترجمة ومثله ما في
الصحيحين عن ابي هريرة مرفوعا لا تقوم الساعة حتى تضطرب الياتي نساء دوس
على ذي الخلصة وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية وروى
ابن حبان عن معمر قال ان عليه الا بيتا مبنيا معلقا وفي صحيح مسلم عن عائشة مرفوعا
لا تذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى قوله وانه سيكون في امتي
كذابون ثلاثون الى اخره قال الحافظ ليس المراد من ادعى النبوة مطلقا فانهم
لا يحصون كثرة وانما المراد من قامت له شوكة وبدت له شبهة وقد اهلك الله من
وقع منهم ذلك وبقي منهم من يلحقه باصحابه واخرهم الدجال الاكبر قوله ولا
تزال طائفة من امتي على الحق قال زيد ابن هرون واحمد بن حنبل ان لم يكونوا
اهل الحديث فلا ادري من هم ويحتمل ان تكون هذه الطائفة من انواع المؤمنين
فمنهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء محدثون ومنهم زهاد وامرون بالمعروف
وناهون عن المنكر ومنهم اهل انواع اخر من الخير ولا يلزم ان يكونوا مجتمعين
بل قد يكونون متفرقين قلت والحاصل انهم العاملون بكتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم قال المصنف وفيه الاية العظيمة انهم مع قلتهم لا يضرهم من
خذلهم ولا من خالفهم والبشارة بان الحق لا يزول كما زال فيما مضى بل لا تزال عليه
طائفة قوله حتى ياتي امر الله قال الشارح الظاهر ان المراد بامر الله ما روي
من قبض من بقي من المؤمنين بالريح الطيبة ووقوع الايات العظام ثم لا يبقى
الا اشرار الناس فعليهم تقوم الساعة كما جاء في احاديث انتهى بمعناه وقال ايضا
وفي كلام ابن بطال ما يدل على ان هذه الطائفة لا يجب ان تكون في شام او بيت
المقدس بل قد تكون في موضع اخر لكن لا تخلو الارض منها حتى ياتي امر الله وهذا
هو الحق وقوله في الحديث هم ببيت المقدس وقول معاذ هم بالشام المراد انهم

يكونون فيه بعض الازمان دون بعض احاديث واثار يتعلق بالباب قال محمد بن
نصر رحمه الله ثنا يحيى ابن حبيب بن عربي ثنا بشر ابن المفضل ثنا داود يعني ابن
ابي هند عن ابي عطا اليهودي قال قال عبادة ابن الصامت يا ابا عطا كيف
تصنعون اذا فرق رؤوسكم وعلماؤكم منكم حتى تصيروا الى رؤوس الجبال مع الوحش
قال قلت ولم نفعل ذلك قال خشية ان تقتلوهم قال قلت سبحان الله نقتلهم
وكتاب الله بين اظهرنا نقرأه قال ثكلتك ابا عطا امه المرتوى اليهود التوراة
ثم ضلوا عنها وتركوها المرتوى النصارى الانجيل ثم ضلوا عنه وتركوه
انما هي السنن يتبع بعضها بعضا انه والله ما من شيء كان ممن قبلكم الا سيكون
فيكم ثنا اسحق ابن ابراهيم ابنا جرير عن الاعمش عن يحيى بن عبيد ابي عمر قال سمعت
رجلا من اشجع قال قال عبد الله بن مسعود انتم اشبه الناس ببني اسرايل والله
لاندع شيئا عملوه الا عملتموه ولا كان فيهم شيء الا سيكون فيكم مثله فقال الرجل
اكون فيمن مثل قوم لوط قال نعم ممن اسلم وعرف نسبه ثنا سندار ثنا عبد الرحمن
ثنا سفيان عن ابي قيس عن الهذيل قال قال عبد الله انتم اشبه سمتا وهيئة
ببني اسرايل تتبعون اثارهم حذو القذة بالقذة لا يكون فيهم شيء الا كان
فيكم مثله ثنا اسحق ثنا ابو خلد الاحمر عن يحيى بن سعيد الانصاري انه سمع عمر
ابن الحكم يقول انه سمع عبد الله بن عمرو يقول لتركبن سنة من قبلكم حلوها ومرها
ثنا اسحق انا جرير عن الاشعث ابن اسحق عن جعفر ابن ابي المغيرة عن سعيد
ابن جبير عن عباس قال لم يكن في بني اسرايل شيء الا كان فيكم وقال ايضا
ثنا محمد ثنا احمد ثنا عبد الله ابن يونس ثنا عبد الحميد ثنا سهم بني بن غنم
ان شداد ابن اوس حدثه عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملن شرار هذه
الامة على سنن الذين من قبلهم من اهل الكتاب حذو القذة بالقذة وقال ايضا
ثنا اسحق ثنا جرير عن الاعمش عن ابراهيم عن همام ابن الحارث قال كنا عند

الناس

حذيفة فذكروا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فقال رجل من القوم
انما هذا في بني اسرائيل فقال حذيفة نعم الاخ لكم بنو اسرائيل ان كان لكم الحلو
ولهم المر كلا والذي نفسي بيده حتى تحذى السنة بالسنة حذو القذة بالقذة
وقال ايضا حدثنا اسحق انبا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم
الافريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ياتي على امتي ما اتى على بني اسرائيل مثلا بمثل حذو النعل بالنعل وانهم
تفرقوا على ثنتين وسبعين ملة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم
في النار غير واحدة قالوا يا رسول الله وما تلك الواحدة قال هو ما انا عليه
اليوم واصحابي وقد تقدم حديث ابي واقد وحديث ابي هريرة وحديث ثوبان
ذكرهن المصنف وتقدم قريبا حديث ابي هريرة لا تقوم الساعة حتى تضطرب
اليات نساء دوس على ذي الخلصة وحديث عائشة لا يذهب الليل والنهار
حتى تعبد اللات والعزى وفي الباب احاديث واثار لا تحصى كثرة تدل على
ما هو الواقع من ازمنة متطاولة من الشرك والبدع وسائر انواع المعاصي
ولهذا جاء الترغيب في التمسك بالسنة عند وقوع هذه الاشياء قال ابن
نصر ثنا ابو اقدامة عبيد الله بن سعيد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا عبد الله ابن
المبارك عن عتبة ابن ابي حكيم عن عمر ابن جابر اللخمي عن ابي امية الشعباني قال
لقيت ابا ثعلبة الخشني فسئلته عن قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال اما والله لقد سئلت عنها خبيرا سئلت
عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ائتمروا وتناهوا عن المنكر فاذا رايت شحا مطاعا
وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك واياك وامر
العوام فان من ورائكم ايام الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل
اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قال وزادني غير فيل له خمسين منهم قال اجر
منكم ثنى محمد ثنا ادريس ثنا عبد الله بن يوسف التنيسي ثنا خالد بن يزيد ابي صبيح
المري عن ابراهيم ابن ابي عيلة عن عتبة بن عزوان اخي بني ماذن بن صعصعة

وكان من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من ورائكم ايام الصبر للمتمسك
فيهن يومئذ بما انتم عليه اجر خمسين منكم قالوا يا رسول الله آمنهم قال لا
بل منكم فهذا الاجر لمن تمسك بسنته على الحقيقة وقليل ماهم فاذا عرفت ذلك
وعملت بموجبه تخلى عنك كثير ممن كان معك وبالله التوفيق ما
ما جاء في السحر اي من الدليل على انه كفر منافٍ للايمان والتوحيد قال ابو
محمد المقدسي السحر عزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والابدان فيمرض
ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه قوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له
في الاخرة من خلاق قال قتادة وقد علم اهل الكتاب فيما عهد الله
اليهم ان الساحر لا خلاق له في الاخرة قال الحسن ليس له دين وروى
عبد الرزاق عن صفوان بن سليم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم شيئا
من السحر قليلا كان او كثيرا كان آخر عهده من الله وهذا مرسل قوله انما نحن
فتنة ظاهره في كفر قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت قال عمر بن
الخطاب الجبت السحر والطاغوت الشيطان رواه ابن ابي حاتم وكذا كلام
جابر نحوه وعن ابن عباس وعكرمة وابي مالك الجبت الشيطان زاد ابن عباس
بالحبشية وعند الجبت الشرك وعند الجبت الاصنام وعند الجبت حيي بن اخطب
وعن الشعبي الجبت الكاهن وعن مجاهد الجبت كعب بن الاشرف وقال الجوهري
الجبت كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك وفي الحديث الطيرة
والعيافة والطرق من الجبت انتهى واما الطاغوت فاحسن ما قيل فيه واكمله قول
ابن القيم الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود او متبوع او مطاع فطاغوت كل قوم
من يتحاكمون اليه غير الله ورسوله او يعبدونه من دون الله او يتبعونه على غير بصيرة
من الله او يطيعونه فيما لا يعلمون انه طاعة لله فهذه طواغيت العالم اذا انا ملتها
وتاملت احوال الناس معها رايت اكثرهم ممن اعرض عن عبادة الله الى عبادة الطاغوت
وستبحثه وعن طاعته ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم الى طاعة الطاغوت
ومتابعته قوله كهان اي ان الكهان من الطواغيت وليس المراد الحصر قوله

وكل

في كل حي واحد اي عند كل قبيلة كاهن قوله عن ابي هريرة الحديث في الصحيحين
قوله الموبقات اي المهلكات قوله الشرك بالله قدمه لانه اعظم الذنوب
قال ابن القيم في تعريفه
وهو اتخاذ الند للرحمن ايا كان من حجر ومن انسان
يدعوه او يرجو ثم يخافه ويحبه كمحبة الديان
قوله والسحر يعدم وهو شاهد الترجمة قوله وقتل النفس التي حرم الله
الا بالحق وهو الشرك او قتل نفس مسلمة او زنا بعد احصان قوله واكل الربا
اي تعاطيه والمعاملة به بالبيع والاخذ والاعطاء وكذلك قوله واكل مال اليتيم
بغير اهلاكه واتلافه او حجده وغصبه قوله والتولي يوم الزحف اي الادبار
من وجوب الكفار وقت القتال غير متحرف او متحيزا الفئة قوله وقذف المحصنات
اي العفيفات وان لم يزوجن قوله الغافلات اي البريات والمراد قذف من
بالزنا او اللواط قوله المؤمنات اي فالكافرات ليس قذفهن من الكبائر
قوله ضربه بالسيف يروى بالهاء والتاء وكلاهما صحيح قوله وفي البخاري
قال الشارح الذي في البخاري ليس فيه قتل الساحر فلعل المصنف اراد اصله
لا لفظه قوله بجالة بفتح الموحدة بعدها جيم ابن عبدة بفتحتين قوله ان
اقتلوا كل ساحر وساحرة صريح في قتل الساحر من غير استتابة كما هو
صحيح القولين ويدل عليه قوله وصح عن حفصة اي ام المؤمنين رواه في الموطا و
كذلك صح عن جندب قال الشارح المراد به هنا جندب الخير لا الازدي قوله عن ثلاثة
اي عمر وحفصة وجندب باب بيان شيء من انواع السحر لما ذكر
رحمه الله حكم السحر ذكر شيئا من انواعه قوله قبيصة بفتح القاف وتقدم عوف
كان قوله ولابي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه المسند منه للمسند مرفوع

مبتدأ مؤخر اي ان ابا داود والنسائي وابن حبان اقتصروا على الحديث دون تفسير
عوف قال الشارح وقد رواه ابو داود بالتفسير دون كلام الحسن قوله من اقتبس
اي تعلم وحصل قوله فقد اقتبس شعبة من السحر قال شيخ الاسلام فقد صرح
رسول الله صلى الله عليه وسلم بان علم النجوم من السحر وقد قال تعالى ولا يفلح الساحر حيث
اتى وهكذا الواقع فان الاستقراء يدل على ان اهل النجوم لا يفلحون في الدنيا ولا في
الاخرة قوله زاد ما زاد اي كلما زاد في اقتباس علم النجوم زاد في الاثم او زاد
اقتباس شعب السحر ما زاد اقتباس علم النجوم وهما متلازمان قاله الشارح
قوله من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر اعلم ان الساحر اذا اراد ان يعمل السحر
عقد الخيوط ونفث على كل عقدة حتى ينعقد ما يريد من السحر ولهذا امر
الله بالاستعاذة من شرهم في قوله ومن شر النفاثات في العقد يعني السواحر
اللاتي يفعلن ذلك والنفث هو النفخ مع ريق وهو دون التفل وهو دونه
بينهما والنفث فعل الساحر فاذا تكيفت نفسه بالخبث والشر الذي يريد
بالمسحور ويستعين عليه بالارواح الخبيثة تنفث في تلك العقد تتخامعه ريق
فيخرج من نفسه الخبيثة نفس مما ذكر للشر والاذى ومقترن بالريق الممازج
لذلك وقد تساعده هو النفس الشيطانية على اذى المسحور فيصيبه السحر باذن الله
الكوني القدري لا الاذن الشرعي قال ابن القيم والحديث نص في ان السحر شرك
قوله ما العضه بفتح العين وسكون الضاد المعجمة قال ابن الاثير هكذا قرئ
في كتب الحديث وقال الزمخشري اي البهت قال الشارح ظاهر مراد المصنف ان هذا
الحديث هنا ان العضه عنده السحر قوله القالة بين الناس قال ابن الاثير
اي كثرة القول واشاعة للخصومة بين الناس بما يحكى لبعضهم عن بعض وقال
ابو الخطاب ومن السحر السعي بالنميمة والافساد بين الناس انتهى وهي محرمة
اجماعا لانها من الكبائر قوله ان من البيان لسحرا قال صعصعة بن صوحان
هو الرجل يكون عليه الحق وهو الحن بالحج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه

يذهب بالحق وروى احمد وابو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا ان الله
يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها وروى
ابو داود عن عمرو بن العاص انه قال يوما فقال رجل فاكثر القول فقال عمرو
لو كان قصد في قوله لكان خيرا له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفلان
راب او لقد امرت ان اتجوز في القول فان الجواز هو خير باب
ما جاء في الكهان ونحوهم قوله من اتى عرافا الحديث قال الشارح
ليس في مسلم فصدقه بما يقول وظاهر الحديث ان الوعيد مرتب على مجيئه سواء
صدقه او شك في خبر قوله فقد كفر بما انزل على محمد راوي هذا الحديث ابو
هريرة كالذي قبله قال الشارح الحديث الذي فيه الوعيد بعدم قبول الصلاة ليس
فيه تصديقه والاحاديث التي فيها الكفر مقيدة بتصديقه وهل الكفر في هذا
كفر دون كفر او يجب التوقف فالاقوال تنقل عن الملة وابتان عن احمد قوله
يكتبون ابا جاد اي ويتعلمونها يدعون بها معرفة الغيب وهو المسمى عندهم
علم الحروف قوله ما ارى اي ما اظن او ما اعلم باب ما جاء في
النشرة قال ابن القيم هي حل السحر عن المسحور قوله رجل به طب اي سحر
قوله نؤخذ بفتح الواو ومهموز وتشديد الخاء المعجمة وبعدها ذال معجمة اي
نحبس عن امرأته فلا نصل الى جماعها والاخذة بظم الهمزة الكلام الذي يقوله الساحر
يحل بضم الياء التحتية قوله او ينشر بضم الياء ايضا وتشديد الشين وكلام
ابن القيم الذي ذكره المصنف كاف فيما يجوز من ذلك وما لا يجوز قال الشارح مما
جاء في النشرة الجائزة ما رواه ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن ليث بن ابي سليم
قال بلغني ان هؤلاء الايات شفاء من السحر باذن الله تقرئ في اناء فيه ماء ثم تصب
على راس المسحور قال موسى ما جيء به السحر ان الله سيبطله وقوله فوقع الحق

وبطل ما كانوا يعملون الى اربع آيات وقوله انما صنعوا كيد ساحر الآية وقال ابن بطال
في كتاب وهب ابن منبه ان من اخذ سبع ورقات من سدر اخضر فدقه
بين حجرين ثم يضربه بالماء ويقرأ فيه آية الكرسي والقوا قل ثم يحسو منه
ثلاث حسوات ثم يغتسل به فانه يذهب عنه ما كان به وهو جيد للرجل
اذا حبس عن اهله **باب ما جاء في الطيرة** قال الشارح لما
كانت الطيرة بابا من الشرك منافيا للتوحيد او لكماله ذكرها المصنف تحذيرا
منها واعلم ان من كان معتنيا بها كانت اسرع الشر من السهل الى مقعده ووقفت
له ابواب الوساوس فيما يسمعه ويراه ويفتح له الشيطان من المناسبات
القريبة والبعيدة في اللفظ والمعنى ما يفسد عليه دينه وينكد عليه عيشه انتهى ملخصا
قوله الا انما طائرهم عند الله اول الآية قوله فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا
هذه الآية قال الشارح المعنى ان آل فرعون اذا اصابتهم الحسنة اي الخصب والسعة
والعافية على ما فسر مجاهد وغيره قالوا لنا هذه اي نحن الجديرون المحقيقون به
ونحن اهله وان تصبهم سيئة اي بلاء وضيق وقحط يطيروا بموسى ومن معه
فيقولون هذا بسبب موسى واصحابه اصابنا بشؤمهم فاخبر سبحانه ان طائرهم
عند الله قال ابن عباس طائرهم ما قضى عليهم وقدر لهم وفي رواية شؤمهم عند الله
ومن قبله اي انما جاءهم الشوم من قبله بكفرهم وتكذيبهم بآياته ورسله وقيل
المعنى ان الشوم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب النار لا هذا الذي اصابهم
في الدنيا وقوله قالوا طائركم معكم قال الشارح المعنى والله اعلم اي حظكم وما
نالكم من خير وشر معكم بسبب افعالكم ليس هو من اجلنا ولا بسببنا فالتطير من
اعمال اعداء الرسل كما في الآيتين قوله لا عدوى تقدم ان اعداء الداء عده اعداء
وهو ان يصيبه مثل ما يصيب صاحب الداء وفي بعض روايات هذا الحديث
بالحاء فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الابل تكون في الرمل كانها الظباء فيجيء البعير الاجرب
فيدخل فيها فيجربها كلها قال فمن اعدى الاول وفي بعض روايات الحديث وقد من

المجذوم كما تفر من الاسد وفي حديث اخر لا يورد ممرض على مصح والنهي عن الدخول
على موضع الطاعون فاشكل ذلك على كثير من العلماء قال الشارح واحسن ما قيل
في ذلك ما قاله البيهقي وتبعه ابن الصلاح وابن القيم وابن رجب وابن مفلح وغيرهم
ان قوله لا عدوى اي على الوجه الذي كانوا يعتقدونه في الجاهلية من اضافة الفعل
الى غير الله وان هذه الامراض تعدي بطبعها والا فقد يجعل الله عز وجل مخالطة
الصحيح من به شيء من هذه العيوب سببا لحدوث ذلك وكل ذلك بتقدير الله كما قال فمن اعدى
الاول تشير الى ان الاول انما جرب بقضاء الله وقدره فكذلك الثاني وما بعده
واما امره بالفرار من المجذوم ونهيه عن ايراد الممرض على المصح وعن الدخول الى
موضع الطاعون فانه من باب اجتناب الاسباب التي جعلها الله اسبابا للهلاك
والاذى والعبد مأمور بانتفاء اسباب الشر اذا كان في عافية منها كما انه مأمور
ان لا يلقي نفسه في الماء او في النار او تحت الهدم او نحو ذلك كما جرت العادة
انه يهلك وكذلك اجتناب مقارنة المريض كالمجذوم والقدوم على بلد الطاعون
واما اذا قوي التوكل على الله والايمان بقضائه وقدره وقويت النفس على مباشرة
هذه الاسباب اعتمادا على الله ورجاء منه ان لا يحصل به ضرر ففي هذه الحالة
تجوز مباشرة ذلك لا سيما اذا كانت فيه مصلحة عامة او خاصة وعلى هذا يحمل
الحديث الذي رواه ابو داود والترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد مجذوم فادخلها
معه في القصعة ثم قال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه ونظير ذلك ما روي
عن خالد بن الوليد من اكل السم ومنه مشي سعد ابي وقاص وابي مسلم الخولاني
بالجيوش على متن البحر قال ابن رجب انتهى ملخصا قوله ولا طيرة قال ابن القيم
هذا يحتمل ان تكون نفيا او تكون نهيا اي لا تتطيروا ولكن قوله في الحديث والغول
ولا صفر ولا هامة يدل على ان المراد النفي وابطال هذه الامور التي كانت لجاهلية
فانها والنفي في هذا ابلغ من النهي لان النفي يدل على بطلان ذلك وعدم تأثيره
والنهي انما يدل على المنع منه واما قوله صلى الله عليه وسلم والشوم في ثلاث في المرأة

والدابة والدار فقال ابن القيم ليس فيه اثبات الطيرة التي نفاها الله وانما عاب ان
الله سبحانه قد يخلق منها اعيانا مشؤمة على من قادها او سكنها واعيانا مباركة
كالمحق من قادها منها شؤم ولا شر وهذا كما يعطي سبحانه الوالدين ولدا مباركا
يربان الخير على وجهه ويعطي غيرهما ولدا مشؤما يربان الشر على وجهه وكذلك ما
يعطاه العبد من ولاية وغيرها فكذلك الدار والمرأة والفرس والله سبحانه
خالق الخير والشر والسعد والنحس فيخلق ببعض هذه الاعيان سعودا مباركة
ويقضي بسعادة من قادها وحصول اليمن والبركة له ويخلق بعضها نحوسا
يتشاءم بها من قادها وكل ذلك بقضائه وقدره كما خلق سائر الاسباب وربطها
بمسبباتها المتضادة والمختلفة كما خلق المسك وغيره من الارواح الطيبة ولذة
بها من قادها من الناس والفرق بين هذين النوعين مدرك بالحس فكذلك في الدار
والمرأة والخيل فهذا الذي ذكره ابن الاعرابي يحتمل ان يكون هو قوله ولا هامة قال الفرا الهامة
طائر من طير الليل قال ابن الاعرابي كانوا يتشاءمون بها اذا وقعت على بيت
احدهم يقول نعت الي نفسي او احد من اهل داري وقال ابو عبيد كانوا يزعمون
ان عظام الميت تصير هامة فتطير ويسمون ذلك الطائر الصدى وجزم به ابن
رجب وظاهر كلام الفرا وابن الاعرابي انها موجودة فالمعنى عليه ان الذي تعتقدونه
في هذا الطائر باطل لا حقيقة له وعلى كلام ابي عبيد المراد نفيها وانها لا توجد
قوله ولا صفر قال الخازن بفتح الفاء وروى ابو عبيدة ومعمر المنيء في غريب
الحديث له عن رؤبة انه قال هي حية تكون في البطن تصيب الماشية والناس
وهي اعدى من الجرب عند العرب وعلى هذا فالمراد بنفيه ما كانوا يعتقدونه من
العدوى ويكون عطفه على العدوى من عطف الخاص على العام وممن قال بهذا سفيان
ابن عيينة واحمد والبخاري وابن جرير وقال اخرون المراد به شهر صفر والنهي لما كان
اهل الجاهلية يفعلونه في النسيء وكانوا يحلون المحرم ويحرمون صفر مكانه وهذا
قول مالك وفيه نظر وروى ابو داود عن محمد بن راشد عمن سمعه يقول ان اهل
الجاهلية كانوا يتشاءمون بصفر ويقولون انه شهر مشؤم فابطل النبي صلى الله عليه وسلم

ذلك قال ابن رجب ولعل هذا القول اشبه الاقوال قوله ولا نوء اي لا اتى معناه
قوله ولا غول بالضم قال ابن الاثير واحد الغيلان وهو جنس من الجن الشياطين
كانت العرب تزعم ان الغول تتراءى للناس فتتغول تغولا اي تتلون تلونا وقيل ليس
نفيا لوجود الغول وانما هو ابطال لزعم العرب اي انها لا تستطيع ان تضل
احدا قوله ويعجبني الفال قال ابن القيم ليس في الاعجاب بالفال ومحبته
شيء من الشرك بل ابانه عن مقتضى الطبيعة وموجب الانسانية التي تميل الى ما ينفعها
فتهواه وتلائمها وقال الحلبي وانما كان يعجبه الفال لان التشاؤم سوء ظن بالله
بغير سبب محقق والتفاؤل لحسن ظن به والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله على
كل حال قوله عن عقبة بن عامر قال الشارح صواب عروة بن عامر كذلك
اخرجه احمد وابو داود وغيرهما قوله احسنها الفال قال ابن القيم اخبر صلى الله عليه
وسلم ان الفال من الطيرة وهو خيرها فابطل الطيرة واخراه الفال منها ولكنه خيرا
منها ففصل بين الفال والطيرة لما بينهما من الامتياز في التضاد ووقع احدهما
ومضرة الاخر قوله وما منا الا اي الا وقد يقع في قلبه شيء من ذلك قاله المنذري
قوله انما الطيرة ما امضاك او ردك قال الشارح هذا احد الطيرة المنهي عنها
بانها ما اوجب للانسان ان يمضي لما يريد او يرد من الفال فان الفال انما يستحب لما فيه
من البشارة وانما منه للنفس فاما ان يعتمد عليه ويمضي لاجله مع نسيان التوكل
على الله فان ذلك من الطيرة وكذلك لو سمع ما يكره وتشاءم به ورده عن حاجته فان
ذلك ايضا من الطيرة

باب ما جاء في التنجيم

قال شيخ الاسلام التنجيم هو
الاستدلال بالاحوال الفلكية على الحوادث الارضية قال الشارح وهو ثلاثة اقسام
احدها ما هو كفر باجماع المسلمين وهو القول بان الكواكب فاعلة مختارة وان
الحوادث مركبة على تاثيرها الثاني الاستدلال على الحوادث بسير الكواكب
واجتماعها وافتراقها ويقولون ان ذلك بتقدير الله ومشيئته فلا ريب

في تحريم ذلك وينبغي ان يقطع بكفر فاعل الثالث ما ذكره المصنف في تعلم المنازل
قوله ثلاث اي كما في قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين وقوله وعلامات وبالنجم هم يهتدون قوله فمن تأول
فيها غير ذلك اي زعم فيها غير ما خلقت له قوله واضاع نصيبه اي حظه
من الدين لافساده ذلك قوله وكره قتادة الى آخره قال ابن رجب
والمكروه في تعلم علم التسيير لا علم التأثير فانه باطل محرم قليله وكثيره واما
علم التسيير فتعلم ما يحتاج اليه منه للاهتداء ومعرفة القبلة والطرق جائز
عند الجمهور وما زاد عليه لا حاجة اليه لشغله عما هو اهم منه وربما ادى تدقيق
النظر فيه الى اساءة الظن بجارب المسلمين كما وقع من اهل هذا العلم قديما وحديثا
وذلك يفضي الى اعتقاد خطأ السلف في صلاتهم وهو باطل انتهى مختصرا
قوله مدمن الخمر اي المداوم على شربها قوله وقاطع الرحم اي القرابة قال
الله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك
الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم قوله ومصدق بالسحر قال الشارح
ويدخل فيه التنجيم لحديث من اقتبس علما من النجوم اقتبس علما من السحر وهذا
وجه مطابقة الحديث للباب بقي ما يطر في الاستسقاء بالانوا
اي منازل القمر سميت انوا لانه اذا غرب واحد ناء مقابله اي نهض وطلع
والاستسقاء بها نسبة مجيء المطر اليها قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
قال الشارح رواه احمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن ابي حاتم والضياء في
المختارة عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون رزقكم انكم
تكذبون تقول شكرنا انكم تكذبون تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وقال ابن القيم
اي تجعلون حظكم من هذا الرزق الذي به حياتكم التكذيب به يعني القرآن
وقال الحسن تجعلون حظكم ونصيبكم من القرآن التكذيب انكم تكذبون

قال واخر

قال وخسر عبد لا يكون حظ من كتاب الله الا التكذيب به قال الشارح والآية تشمل
المعنيين ملخص قوله لا يتركونهن قال شيخ الاسلام اخبر ان بعض امر الجاهلية
لا يتركه الناس كلهم فما لمن لم يتركه وهذا يقتضي ان ما كان من امر الجاهلية وفعلهم
فهو مذموم في دين الاسلام والا لم يكن في اضافة هذه المنكرات الى الجاهلية
ذم لها ومعلوم ان اضافتها الى الجاهلية خرج مخرج الذم وهذا كقوله تعالى ولا
تبرجن تبرج الجاهلية الاولى فان ذلك ذم للتبرج وذم لحال الجاهلية الاولى
وذلك يقتضي المنع من مشابهتهم في الجملة قوله الفخر بالاحساب اي المناقب
والفضائل وعن ابي هريرة مرفوعا ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها
بالاباء مؤمن تقي او فاجر شقي الناس بنو ادم وادم خلق من تراب لينتهين
رجال فخرهم باقوام انما هم فحم من فحم جهنم او ليكونن اهون على الله من الجعلان
التي تدفع بانفها النتن رواه ابو داود قوله والطعن في الانساب اي ذمها وعيبها
بان يقول هذا ليس من آل فلان او آل فلان ليس منهم جيد او نحو ذلك
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ذر انك امرؤ فيك جاهلية لما عير رجلا
بامه قال شيخ الاسلام فدل ذلك على ان التعيير بالانساب من اخلاق الجاهلية
وان الرجل مع فضله وعلمه ودينه قد يكون فيه بعض هذه الخصال المسماة
بجاهلية وهو دينة ونقصانية ولا يوجب ذلك كفره ولا فسقه قوله والاستسقاء
بالنجوم قال الشارح اي نسبة السقيا ومجيء المطر الى النجوم والانوء وهو نوعان
احدهما ان يعتقد ان المنزل للمطر هو النجم وهذا كفر ظاهر الثاني ان ينسب
انزال المطر الى النجم مع اعتقاد ان الله هو الفاعل لذلك لكن اجرى الله العادة
بنزول المطر عند طلوع ذلك النجم والصحيح انه محرم لانه من الشرك الخفي ملخص قوله
والنياحة على الميت اي رفع الصوت بالندب عليه فاما البكاء من غير نياحة
وندب وشق جيب فقال شيخ الاسلام البكاء على الميت على وجه الرحمة حسن مستحب

ولا ينافي الرضا بقضاء الله تجلد في البكاء عليه لفوات حظ منه قوله سربال اي قميص
وروى عن ابن عباس القطران الخاص المذاب فهو مع الجرب اشد المأقوله صلبا
اي بناقوله على اثر بكسر الهمزة وسكون المثلثة اي عقب سماء اي مطر قوله اصبح من
عبادي مؤمن بي وكافر قال الشارح المراد بالكفر هنا هو الاصغر بنسبة ذلك الى غير
الله وان كان يعتقد ان الله تعالى هو الخالق لذلك قلت والعصمة للذين ذكرها
انفا جاريان في هذا ايضا باب قول الله تعالى ومن الناس من يتخذ
من دون الله اندادا قال ابن كثير بذكر تعالى حال المشركين به في الدنيا ومالهم في الآخرة
من العذاب والنكال حيث جعلوا لله اندادا اي امثالا ونظراء يحبونهم كحب الله
اي سواء وونهم بالله في المحبة والتعظيم وهذا اختيار شيخ الاسلام في الآية وقيل
يحبون اندادهم كما يحب المؤمنون الله قال شيخ الاسلام وهذا متناقض وهو
باطل فان المشركين لا يحبون الاندادا مثل محبة المؤمنين لله ودلت الآية على ان
من احب شيئا كحب الله فقد اتخذه ندا لله وذلك هو الشرك الاكبر قاله المصنف
قوله والذين آمنوا اشد حبا لله اي من محبة المشركين بالاندادلله وقيل اشد
حبا لله من حب اصحاب الاندادلاندادهم قال ابن القيم والقولان مرتبان
على القولين في قوله يحبونهم كحب الله ملخص من الشرح قوله لا يؤمن احدكم اي لا يكون
اتيا بالايمان الواجب عليه فدل على ان من لم يكن الرسول احب اليه من ولده ووالده
بل ومن نفسه فهو من اصحاب الكبائر اذا لم يكن كافرا قال شيخ الاسلام فانه
لا يعهد نفي اسم جنس امر الله ورسوله الا اذا ترك بعض واجباته فاذا كان
الفعل مستحبا في العبادة لم ينفها لانتفاء المستحب ولو صح هذا لنفي عن
جمهور المؤمنين اسم الايمان والصلاة ونحو ذلك وهذا لا يقوله عاقل
فمن قال انه نفي للكمال فان اراد الواجب الذي يذم تاركه ويتعرض للعقوبة
فقد صدق وان اراد المستحب فهذا لم يقع قط في كلام الله ورسوله انتهى ملخصا
قوله ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان قال شيخ الاسلام اخبر النبي صلى الله عليه وسلم

ان هذه الثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان في حلاوة الايمان المتضمنة للذة و
تتبع كمال محبة العبد لله وذلك بثلاثة امور تكمل هذه المحبة وتغذيها ودفع
ضدها فتكميلها ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان محبة الله ورسوله
لا يكتفى فيها باصل الحب بل الايمان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وتغذيها
ان يحب المرء لا يحبه الا لله ودفع ضدها ان يكره ضد الايمان كما يكره ان يقذف
في النار قوله وقد صارت عامة مواخاة الناس على امر الدنيا هذا في زمن
ابن عباس فكيف لو رأى مواخاة اهل هذا الزمان على الكفر والمعاصي قوله لا يجدي
على اهله شيئا اي لا ينفعهم قوله قال المودة اي تقطعت المودة في الآخرة كما قال
تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين اذا تبين ذلك فاعلم ان
المحبة قسمان مشتركة ومختصة والمشتركة ثلاثة انواع محبة طبيعية كمحبة
الجائع للطعام ومحبة استفاق ورحمة كمحبة الوالد لولده ومحبة انس والفضل
كمحبة شريك في صناعة او تجارة او سفر فهذه الثلاثة لا تستلزم التعظيم
فلا يكون وجودها شركا في محبة الله واما المختصة فهي محبة العبودية المستلزمة
للذل والخضوع والتعظيم والطاعة والايثار على مراد النفس فهذه لا تصلح
الا لله ومتى احب العبد بها غيره فقد اشرك الشرك الاكبر انتهى بمعناه من الشرح
وعزاه لابن القيم باب قول الله تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف
اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين قال ابن القيم المعنى
عند جميع المفسرين يخوفكم باوليائه قال قتادة يعظمهم في صدوركم ولهذا
قال فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين وكلما قوي ايمان العبد زال من قلبه
خوف اولياء الشيطان وكلما ضعف ايمانه قوي خوفه منهم قوله ومن الناس
من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله قال ابن القيم
رحمه الله اخبر عن حال الداخل في الايمان بلا بصيرة وانه اذا اوذي في الله جعل فتنة
الناس له وهي اذاهم له ونيلهم له بالمكروه وهو الالم الذي لابد ان ينال الرسل

واتباعهم ممن خالفهم جعل ذلك في فراره منه وتركه السبب الذي ينال به كعذاب الله الذي فر منه المؤمنون بالايمان فالمؤمنون لكمال بصيرتهم فروا من الم عذاب الله الى الايمان وتحملوا ما فيه من الالم الزائل المفارق عن قرب وهذا الضعيف بصيرته فر من الم عذاب اعداء الرسل الى موافقتهم ومتابعتهم ففر من الم عذابهم الى الم عذاب الله فجعل الم فتنة الناس في الفرار منه بمنزلة الم عذاب الله وعين كل الغبن اذ استجار من الرمضاء بالنار وفر من الم ساعة الى الم الابد واذا بصر الله جنده واولياءه قال اني كنت معكم والله عليم بما انطوى عليه صدره من النفاق قوله عن ابي سعيد رواه البيهقي وابو نعيم واسناده ضعيف ومعناه صحيح وتمامه وان الله بحكمته جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط وروى الطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود اليقين الايمان كله والصبر نصف الايمان قال الشارح رحمه الله وقال شيخ الاسلام اليقين يتضمن اليقين في القيام بامر الله وما وعد الله اهل طاعته ويتضمن اليقين بقدر الله وخلقه وتدبيره فاذا ارضيتهم بسخط الله لم تكن موقنا لا بوعده ولا برزقه فانه يحمل الانسان على ذلك اما سبق في ايديهم فتترك القيام فيهم بامر الله لما يرجوه منهم واما ضعف تصديقه بما وعد الله اهل طاعته من النصر والتاييد والثواب في الدنيا والاخرة فانك اذا ارضيت الله نصرك ورزقك وكفاك مؤنتهم وارضاهم بما يسخط ايما يكون خوفا منهم ورجاء لهم وذلك من ضعف اليقين واذا لم تقدر لك ما تظن انهم يفعلونه معك فالامر في ذلك الى الله لا اليهم فانه ما شاء كان وما لم يشا لم يكن فاذا ذممتهم على ما لم يقدر كان ذلك من ضعف يقينك فلا تخفهم ولا ترجهم ولا تذمهم من جهة نفسك وهواك ولكن من جهة الله ورسوله منهم فهو المحمود ومن ذمه الله ورسوله منهم فهو المذموم قوله من التمس رضى الله بسخط الناس قال شيخ الاسلام وكتب عائشة الى معاوية وروي انها رفعته من ارضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن ارضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئا هذا لفظ

المرفوع ولفظ الموقوف من ارضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن ارضى الناس بسخط الله عاد حامدهم من الناس له ذاما هذا لفظ المأثور عنها وهذا من اعظم الفقه في الدين والمأثور احق واصدق فان من ارضى الله سبحانه كان قد اتقاه وكان عبدا لله الصالح والله يتولى الصالحين وهو كاف عبده ومن اتقى الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والله يكفيه مؤنة الناس بلا ريب واما كون الناس كلهم يرضون عنه فغير ممكن لتحصيل ذلك لكن يرضون عنه اذا سلموا من الاغراض واذا تبين لهم العاقبة ومن ارضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئا كالظالم الذي يعطي على يديه واما كون حامده ينقلب ذاما فهذا يقع كثيرا ويحصل في العاقبة فان العاقبة للتقوى ولا يحصل ابتداء عند اهوائهم قال ابن رجب فمن تحقق ان كل مخلوق فوق التراب فهو تراب فكيف يعد تعظيم طاعة من هو تراب على رب الارباب ام كيف يرضى التراب بسخط الملك الوهاب ان هذا لشيء عجاب **باب قول** الله وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قال ابن القيم فجعل التوكل على الله شرطا في الايمان فدل على انتفاء الايمان عند انتفائه انتهى وفي الاية ان التوكل على غيره شرك لان تقديم المعمول يفيد الحصر قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية قال ابن عباس في الاية ان المنافقين لا تدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند اداء فرائضه ولا تؤمن بشيء من اياته ولا تتوكل على الله ولا تصلي اذا غابوا ولا تؤدي زكاة اموالهم فاخبر الله انهم ليسوا بمؤمنين ثم وصف المؤمنين فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فاذا وافرائضه رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وهذه الاعمال الخمسة مستلزمة لما في الواجبات فلذلك اقتصر عليها وفي الاية ان الايمان يزيد وينقص كما هو مذهب اهل السنة قوله يا ايها النبي حسبك الله

ومن اتبعك من المؤمنين قال ابن القيم اي كافيك وحسبك وكافي اتباعك
فلا تحتاج معه الى احد قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال ابن القيم اي
كافيه ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدو ولا يضره الا اذى لا بد
منه كالحر والبرد والجوع والعطش واما ان يضره بما يبلغ به مراده فلا يكون
ابدا وفرق بين الاذى الذي هو في الظاهر ايذاء وهو في الحقيقة احسان اليه
واضرار بنفسه وبين الضرر الذي يتشفى به منه قوله ونعم الوكيل اي نعم
المكفول اليه قوله وقالها محمد صلى الله عليه وسلم هذا بعد احد حين بلغ النبي صلى
الله عليه وسلم ان ابا سفيان قد جمع الكرة خارجا الهم فخرج صلى الله عليه وسلم ببعض
اصحابه الى حمراء الاسد على ثمانية اميال من المدينة فمر الراكب الذي كان ابو
سفيان اوصاه فاخبرهم بخروجه وقد القى الله الرعب في قلبه فرجع الى مكة
فلما اخبرهم قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل **باب** قول الله تعالى
افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون قال الحسن من
وسع عليه فلم يرانه مكر به فلا رأي له ومن قتر عليه فلم يرانه ينظر له فلا
رأي له وقال قتادة ما اخذ الله قوما قط الا عند سلوتهم وعن تمام ونعمتهم
فلا تغتروا بالله فانه لا يغتر بالله الا القوم الفاسقون رواهما ابن ابي حاتم
والمراد بهذه الترجمة التنبيه على الجمع بين الخوف والرجاء ولهذا اثنى بقوله ومن يقنط
من رحمة ربه الا الضالون اي المخطئون طريق الصواب قوله الشرك بالله هو
اكبر الكبائر لان معناه تنقص رب العالمين واليأس من روح الله اي قطع
الرجاء من رحمته قال تعالى ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا
القوم الكافرون قوله والامن من مكر الله اي عدم الخوف من استدراجه قوله
والقنوط من رحمة الله قال ابن الاثير القنوط اشد اليأس والمراد ان هذه
الامور من الكبائر لا حصرها **باب** من الايمان الصبر على اقدار الله
قال الامام احمد ذكر الله الصبر في تسعين موضعا قوله ومن يؤمن بالله يهد

قلبه

قلبه قال ابن عباس في قوله ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا باجر الله يعني من
قدر ومشيئته قوله يهد قلبه قال ابن عباس يهد قلبه للتيقن فيعلم ما اصابه انما
لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه قوله اثنتان في الناس هما بهم كفر
قال شيخ الاسلام اي هما ان الخصلتان هما كفر قائم بالناس فنفس الخصلتين كفر
حيث كانتا من اعمال الكفار وهما قائمتان بالناس لكن ليس من قام به شعبة من
شعب الكفر يصير كافرا الكفر المطلق حتى يقوم به حقيقة الكفر كما انه ليس من قام
به شعبة من شعب الايمان يصير مؤمنا حتى يقوم به اصل الايمان وفرق بين
الكفر المعرف بالالام كما في قوله ليس بين العبد وبين الكفر او الشرك الا ترك الصلاة
وبين كفر منكر في الاثبات قوله من ضرب الخدود اي او بقية البدن وانما
خص الخد لانه الغالب قوله وشق الجيوب قال الحافظ المراد كمال فحمة قال
الشارح الظاهر ان فحمة بعضه كفحمة كله قوله ودعى بدعوى الجاهلية قال شيخ
الاسلام هو مذهب المبتدعة وقال ابن القيم الدعاء بدعوى الجاهلية كالدعاء الى القبائل
والعصبية للانساب ومثل التعصب للمذاهب والطوائف والمشايخ قوله عجل
له العقوبة قال شيخ الاسلام المصائب نعمة لانها مكفرات للمذنوب ولانها
تدعو الى الصبر فيثاب عليها ولانها تقتضي الانابة والذل لله فنفس البلاء يكفر
الله به الخطايا ومعلوم ان هذا من اعظم النعم ولو كان رجل من افجر الناس فلابد
ان يخفف الله به عنه عذابه بمصائبه فالمصائب نعمة ورحمة في حق عموم الخلق
الا ان يدخل صاحبها بسببها في معاصي اعظم مما كان قبل ذلك فتكون شرا عليه
من جهة ما اصابه في دينه فان من الناس من اذا ابتلي بفقر او مرض او جوع حصل
له من الجزع والسخط والنفاق ومرض القلب والكفر الظاهر او ترك الواجبات
وفعل المحرمات ما يوجب له ضررا في دينه بحسب ذلك فهذا كانت العافية خيرا
من جهة ما اورثته المصيبة لا من جهة نفس المصيبة قوله امسك عنه اي اخرا

عقوبته حتى يوافي بكسر الفا منصوص قوله وقال النبي صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي
عن انس كالذي قبله قوله ان عظم الجزاء مع عظم البلاء اي من كان ابتلاؤه
اعظم فجزاؤه اعظم قوله فله الرضى اي من الله قوله ومن سخط فله السخط اي
اقرار الله فله السخط منه وفيه ان الله يرضى ويسخط خلافا للجهمية وقال بن عون
ارض بقضاء الله من عسر ويسر فان ذلك اقل لهمك وابلغ فيما تطلب من امر
اخرتك واعلم ان العبد لن يصيب حقيقة الرضى حتى يكون رضاه عند الفقر
او البلاء كرضاه عند الغنا والرخى كيف يستقضي الله في امرك ثم تسخط ان لك
قضاه مخالفا لهواك ولعل ما هويت من ذلك ولو وفق لك كان فيه هلاكك
وترضى بقضاه اذا وافق هواك وذلك لقلة علمك بالغيب ان كنت كذلك
ما انصفت من نفسك ولا اصبت باب الرضى ذكر بن رجب باب
ما جاء في الرياء قال الحافظ هو مشتق من الرؤية والمراد به اظهار العبادة لقصد
رؤية الناس لها فيحمد صاحبها انتهى قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي
انما الهكم اله واحد اي معبودكم واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا الاية من كان يخشى البعث في الاخرة رواه ابن ابي حاتم عن سعيد بن
جبير وقال شيخ الاسلام اما اللقا فقد فسره طائفة من السلف والخلف بما
يتضمن المشاهدة والمعاينة بعد السلوك والسير وقالوا ان لقاء الله يتضمن
رؤيته سبحانه واطال في ذلك واحتج له وقوله فليعمل عملا صالحا قال بن القيم
العمل الصالح هو الخالص من الرياء المقيد بالسنة ولا يشرك بعبادة ربه احدا
فيه الرد على من قال اولئك يتشفعون بالاصنام ونحن نتشفع بصالح لا غير
قال ولا يشرك بعبادة ربه احدا فليس بعد هذا بيان افتتح الاية بذكر
النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو اقرب الخلق الى الله سبحانه وسيلة وختمها بقوله احدا

قال المصنف

قال المصنف قوله تركه وشركه في روايته فانا منه بريء وهو الذي اشرك والعمل
الرياء فيه اقسام فتارة يكون مقصود العمل من اصله الرياء هذا باطل اجماعا
وصاحبه معاقب عليه وتارة يكون ابتداه لله ثم يطرأ عليه الرياء فان دفعه ورده
لم يضره وان استرسل معه ابطل عليه وقسل الاسيطر ويجازى على اصل نيته هو
قوله بما اخوف عليكم عندي من المسيح الدجال انما كان الرياء كذلك لخفائه
ودقوق الداعي اليه وعسر التخلص منه لما بين الشيطان والنفس الامارة في قلب
صاحبه قال الشارح ثم فسره بقوله يقوم الرجل الخ آخر باب من الشرك
ارادة الانسان بعمله الدنيا قال الشارح قد ظن بعض الناس ان هذا الباب
داخل في الرياء وان هذا مجرد تكرير واحتاط بل المراد بهذا ان يعمل الانسان عملا
صالحا يريد به الدنيا كالذي يجاهد لاجل الخمصة ونحو ذلك قوله من كان يريد
بعمله الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون
الاية قال المصنف رحمه الله تعالى ذكر عن السلف فيها انواع مما يفعله الناس اليوم
ولا يعرفون معناه فمن ذلك العمل الصالح الذي يفعله كثير من الناس ابتغاء وجه الله
من صدقة او صلة او احسان الى الناس او ترك ظلم ونحو ذلك مما يفعله الانسان او
يتركه خالصا لله لكنه لا يريد بثوابه في الاخرة انما يريد ان يجازيه الله بحفظ
ماله وتنميته او حفظ اهله وعياله او ادامة النعم عليهم ولا همة له في طلب الجنة
والهرب من النار فهذا يعطى ثواب عمله في الدنيا وليس له في الاخرة نصيب هذا
النوع ذكره بن عباس النوع الثاني وهو اكبر من الاول واخوف وهو ما ذكر
مجاهد في الاية انها نزلت فيه وهو ان يعمل اعمالا صالحة وبنيته رياء الناس
واطلب ثواب الاخرة النوع الثالث ان يعمل اعمالا صالحة يقصد بها مالا
مثل ان يحج لمال يأخذه لاجله او يهاجر لدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها او يجاهد
لاجل المغنم فقد ذكر هذا النوع ايضا في تفسير هذه الاية وكما يتعلم الرجل لاجل
رئاسة اهله او مكسبهم او يتعلم القرآن ويواظب على الصلاة لاجل وضيفة المسجد

وضيفة المسجد كما هو واقع كثيرا وهؤلاء اعقل من الذين قبلهم لانهم عملوا
لمصلحة يحصلونها والذين قبلهم عملوا لاجل المدح والجلالة في اعين الناس ولا
يحصل لهم طائل والنوع الاول اعقل من هؤلاء كلهم لانهم عملوا لله وحده
لكن لم يطلبوا منه الخير الكثير الدائم وهو الجنة. ولم يهربوا من الشر العظيم وهو
النار والنوع الرابع ان يعمل بطاعة الله مخلصا في ذلك لله وحده لا شريك له
لكنه على عمل يكفر كفرا يخرج عن الاسلام مثل اليهود والنصارى اذا عبدوا الله
او تصدقوا او صاموا ابتغاء وجه الله والدار الآخرة ومثل كثير من هذه الامة
الذين فيهم كفر او شرك اكبر يخرجهم عن الاسلام بالكلية اذا اطاعوا الله طاعة
خالصة يريدون بها ثواب الله في الدار الآخرة لكنهم على اعمال تخرجهم من الاسلام
وتمنع قبول اعمالهم فهذا النوع ايضا ذكر في هذه الاية عن انس بن مالك
وغيره وكان السلف يخافون منها لكن ينبغي ان يقال اذا عمل الرجل الصلوات الخمس
والزكاة والصوم والحج ابتغاء وجه الله طالبا ثواب الآخرة ثم بعد ذلك عمل اعمالا
قاصدا بها الدنيا مثل ان يحج فرضه لله ثم يحج بعد لاجل الدنيا كما هو واقع فهو لما
غلب عليه منهما وقد قال بعضهم القرآن كثيرا ما يذكر اهل الجنة المخلص
واهل النار المخلص ويسكت عن صاحب الشائبتين وهو هذا وامثاله
انتهى كلامه رحمه الله ولعلك لا تجد لغيره والبعض الذي اشار اليه
العلامة ابن القيم وقد ذكر ذلك في طبقات المكلفين قوله تعس المراد هلك
قاله الحافظ والخميصة ثوب خز او صوف معلم والخميلة القطيفة وهي
ثوب له خمل وقيل الخميل الاسود من الثياب قوله وانتكس اي انقلب على
راسه بعد ان سقط ذكره ابن الانبر قوله واذا شيك فلا انتقش اي اذا
اصابته شوكة لم يقدر على نزعها اي اخراجها بالمنقاش قاله بعض الاسلام
فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبدا للدينار والدرهم وعبد القطيفة والخميصة

وذكر فيه

وذكر فيه ما هو دعاء وخبر وهو تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش وهذا
حال من اصابه شر لم يخرج منه ولم يفلح لكونه تعس وانتكس فلا نال المطلوب
ولا خلص من المكروه وهذا حال من عبد المال وقد وصف ذلك بانه ان اعطي رضي وان
منع سخط كما قال تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا
وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فرضاهم لغير الله وسخطهم لغير الله
وهكذا حال من كان متعلقا برياسة او صورة ونحو ذلك مما هو لاء نفسه
ان حصل له رضي وان لم يحصل له سخط فهذا عبد ما يهواه من ذلك وهو رقيق
له اذ الرق والعبودية رق القلب وعبوديته فاسترق القلب واستعبده
فهو عبده الى ان قال وهكذا ايضا طالب المال فان ذلك يسترقه ويستعبده
وهذه الامور نوعان فمنها ما يحتاج العبد اليه كما يحتاج الى طعامه
وشرابه ومنكحه ومسكنه ونحو ذلك فهذا يطلبه من الله ويرغب اليه فيه
فيكون المال عنده يستعمله في حاجته بمنزلة حمار الذي بركبه وبساط
الذي يجلس عليه من غير ان يستعبده فيكون هو عابدا ومنها ما لا يحتاج الله العبد
فهذا ينبغي ان لا يعلق قلبه بها فاذا تعلق قلبه بها صار مستعبدا لها
وربما صار مستعبدا معتمدا على غير الله فيها فلا يبقى معه حقيقة العبودية
لله ولا حقيقة التوكل عليه بل فيه شعبة من العبادة لغير الله وشعبة من
التوكل على غير الله وهذا من احق الناس بقوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد
الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد الخميصة تعس عبد الخميلة وهذا هو
عبد لهذه الامور ولو طلبها من الله فان الله اذا اعطاه اياها رضي وان
منعه اياها سخط وانما عبد الله من رضيه ما يرضي الله وسخطه

ما سخط الله ويحب ما احب الله ورسوله ويبغض ما ابغض الله ورسوله
ويوالي اولياء الله ويعادي اعداء الله فهذا الذي استكمل الايمان انتهى ملخصا
قوله ان كان في الحراسة كان في الحراسة وان كان في الساقة كان في
الساقة قال الخلخالي معناه اتمامه بما امر واقامة حتى اقيم بابـ
من اطاع العلماء والامراء في تحريم ما احل الله او تحليل ما حرم الله
فقد اتخذهم ارباباً من دون الله واما قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم قال ابن القيم التحقيق انهم الامراء والعلماء فاما وجب
طاعتهم اذا امروا بطاعة الله ورسوله فهي تبع لا استقلال يدل على ذلك هذا
قوله واطيعوا من الثالث فانه قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول ثم قال
واولي الامر منكم هذا معنى كلام ابن القيم فاما اذا امروا بمعصيته فلا طاعة لمخلوق
في معصية لخالق قوله لا شك قال ابن الاثير اي يقرب ويدنو ويسرع
وهذا الكلام قاله ابن عباس لمن ناظره في متعة الحج وكان ابن عباس يامر بها
فاحتج عليه المناظر بنهي ابي بكر وعمر عنها اي وهما اعلم منك فقال ذلك وقال
الشافعي اجمع العلماء على ان من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
يكن له ان يدعها لقول احد وقوله قال احمد في اخر هذا الكلام قال احمد
لما قيل له ان قوما يدعون الحديث وينسبون الى رأي سفيان اي الثوري قوله
لسنا نقلدهم ظن ان المراد التقرب اليهم بنحو صلاة او ذبح فبين صلى الله
عليه وسلم ان المراد طاعتهم في تحريم الحلال وتحليل الحرام قال شيخ الاسلام وهؤلاء
الذين اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله حيث اطاعوهم في
تحليل ما حرم الله وعكسه كانوا على وجهين احدهما انهم يعلمون انهم بدلوا
دين الله فيتبعونهم على التبديل فيعتقدون تحليل ما حرم الله وتحريم ما احل الله

اتباعا لرؤسائهم مع علمهم بانهم خالفوا دين الرسول فهذا كفر وقد جعلهم الله ورسوله
شركا وان لم يكونوا يصلون لهم ويسجدون لهم الثاني ان يكون اعتقادهم
وايمانهم بتحريم الحلال وتحليل الحرام ثابتا لكنهم اطاعوهم في معصية الله كما
يفعل المسلم من المعاصي التي يعتقد انها معاصي فهؤلاء لهم حكم امثالهم من اهل
الذنوب ثم نقول اتباع هذا المحلل للحرام او المحرم للحلال ان كان مجتهدا فعصاه
اتباع الرسول لكن حتى عليه لحق في نفس الامر وقد اتقى الله ما استطاع فهذا
لا يواخذ الله بخطائه بل يثيبه على اجتهاده الذي اطاع به ربه ولكن من علم ان هذا
خطا فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ثم اتبع على خطائه فلم يصب من هذا الشرك
الذي ذمه الله واما ان كان المتبع للمجتهد عاجزا عن معرفة الحق على التفصيل
وقد فعل ما يقدر عليه من الاجتهاد في التقليد فهذا لا يؤاخذ ان اخطا واما
ان قلد شخصا دون نظره بمجرد هواه ونصر بدنه ولسانه من غير علم ان الحق معه
فهذا من اهل الجاهلية فان كان متبوعه مصيبا لكن علمه صالحا وان كان متبوعه
مخطئا سمان اثما كمن قال في القرآن برايه فان اصاب فقد اخطا وان اخطا فليتبوا
مقعده من النار انتهى ملخصا فتبين ان كثيرا ينسب الى اهل العلم وهو من اهل الجاهلية
ولو اظلم الجاهلية لما اختار فلانا ونصر اقواله فمن غير اعتبار خطاها من صوابها
ورد اقوال الاخر ولم يلتفت اليها وان كان الحق فيها باب قول الله تعالى
الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت قال ابن كثير هذه الاية ذامة لمن عدل عن الكتاب
والسنة وتحاكم الى ما سواهما من الباطل وهو المراد هنا بالطاغوت ههنا قوله
ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها قال ابن القيم قال اكثر المفسرين لا
تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء الى غير طاعة الله بعد اصلاح الله اليها بعث

الرسل وبيان الشريعة والدعا الى طاعة الله وفاعبادة غير الله والدعوة الى غيره والشرك
به هو اعظم فساد في الارض بل فساد الارض في الحقيقة انما هو بالشرك ومخالفة
امره ولا اصلاح لها ولا لاهلها الا ان يكون الله وحده هو المعبود والمدعو له لا لغيره
والطاعة والاتباع لرسله ومن تدبر احوال العالم وجد كل صلاح في الارض فسببه
توحيد الله وعبادته وطاعة رسوله وكل شر في العالم وفتنة وبلاء وقحط وتسليط
عدو وغير ذلك فسببه مخالفة رسوله والدعوة الى غير الله ورسوله قوله واذا
قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون قال ابو العالية في
الآية يقول لا تعصوا في الارض وكان فسادهم ذلك معصية الله لانه من عصى الله
في الارض او امر بمعصية الله فقد افسد في الارض لان صلاح الارض والسماء
بالطاعة قوله افحكم الجاهلية يبغون الآية قال ابن كثير ينكر تعالى على من خرج
عن حكم الله المشتمل على كل خير وعدل الناهي عن كل شر الى ما سواه من الآراء والاهوا
والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله كما كان اهل الجاهلية
يحكمون به من الضلالات والجهالات وكما يحكم به التتار من السياسات المأخوذة
عن جنكسخان الذي وضع لهم كتابا سماه الياسق وهو عبارة عن احكام اقتبسها من شرائع شتى
من الملل الاسلامية وغيرها وفيها كثير من الاحكام اخذها عن مجرد نظره فصارت في بنيه
بمنزلة السنة المتبعة فمن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى
يرجع الى حكم الله ورسوله فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير قال تعالى افحكم الجاهلية
يبغون اي يريدون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي ومن اعدل من الله
في حكمه لمن عقل عن الله شرعه وامن وايقن وعلم انه تعالى احكم الحاكمين وارحم
بعباده من الوالدة بولدها فانه تعالى العالم بكل شيء القادر على كل شيء العادل
في كل شيء قوله لا يؤمن احدكم الى آخره قال ابن رجب معناه ان الانسان

لا يكون مؤمنا كامل الايمان الواجب حتى تكون محبته تابعة لما جاء به الرسول
صلى الله عليه وسلم من الاوامر والنواهي وغيرها فيحب ما امر به ويكره ما نهى عنه
قوله قال الشعبي رواه ابن جرير وابن المنذر يخبر قوله لا يأخذ الرشوة
قال ابن الاثير هي الوصلة الى الحاجة بالمصانعة واصله من الرشا الذي يتوصل
به الى الماء قوله وقيل نزلت في رجلين الى آخره قال السارح هذه القصة
قد روي من طرق متعددة وهي مشهورة متداولة بين السلف والخلف

باب من جحد شيئا من الاسماء والصفات قوله وهم يكفرون

بالرحمن اي بعض كفار قريش يجحدون اسم الرحمن كما يأتي في قوله ولما سمعت
قريش الى آخره وليس المراد انهم يجحدون الله تعالى قال تعالى ولئن سألتهم من
خلقهم ليقولن الله قوله حدثوا الناس بما يعرفون قال الحافظ
زاد آدم بن ابي اياس في كتاب العلم له عن عبد الله بن داود عن معروف في آخره
ودعوا ما ينكرون وقال ابن مسعود ما انت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم
الا كان لبعضهم فتنة رواه مسلم قلت والمراد ان الاشياء التي يجهلها
العامة مما لا يجب عليهم تعلمها اذا ظن انكارهم له الاولى تركه لكن لهم
فاما ما يجب عليهم تعلمه فانه لا يترك لخوف افتتان احد بانكاره بل الواجب
تعليم الناس ذلك ونشره بالاسهل قوله ما فرق هؤلاء فيه وجهاده
بفتح الفاء والراء مخففا وما استفهامية اي ما اخوف هؤلاء من ايات الصفات
واستنكارهم لها والمراد الانكار ويجوز فتح الفاء والراء والقاف مشددة ومخففة
اي ما فرق هذا واضرابه بين الحق والباطل قوله يجحدون رقية اي لبناء
قبولا للمحكم قوله ويهلكون عند متشابهه اي ما اشتبه عليهم فهمه ومعرفته
والتشابه امر نسبي فقد يكون الشيء مشتبها على واحد واضحا جليا عند الآخر

قوله ولما سمعت قريش رسول الله الى اخره قال الشارح ذكر المصنف هذا
الاثر بالمعنى وقد روى بن جرير وابن المنذر وابن جريج في الاية قال هذا لما كاتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا بالحديبية كتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا لا نكتب
الرحمن ولا ندري ما الرحمن ولا نكتب الا باسمك اللهم فانزل الله وهم يكفرون
بالرحمن قل هو ربي اي قل يا محمد ردا عليهم في كفرهم بالرحمن هو ربي اي الرحمن
عز وجل ربي لا الى الاهو اي لا معبود سواه عليه توكلت واليه متاب اي اليه
مرجعي واوبتي وهو مصدر من قول القائل تبت متابا وتوبة قاله بن جرير

باب قول الله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قوله قال
مجاهد اي في تفسير الاية ولفظ المساكن والانعام وسرابيل الحر والبرد
يعرفه كفار قريش ثم ينكرونه بان يقول هذا كان لابائنا ورثناه عنهم رواه
بن جرير وابن ابي حاتم قال ابن القيم لما اضافوا النعمة الى غير الله فقد انكروا النعمة
الله بنسبتها الى غيره فان الذي يقول هذا جاحد لنعمة الله عليه غير معترف
بها ذكره الشارح بمعناه قوله وقال عوف رواه ابن جرير وابن المنذر وابن
ابي حاتم قال ابن القيم هذا يتضمن قطع اضافة النعمة عمن لوله لم يكن وا
ضافتها الى من لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فضلا عن غيره قوله وقال بن
قتيبة الى اخره قال ابن القيم هذا يتضمن الشرك مع اضافة النعمة الى غيره ولهذا
فالالهة التي تعبد من دون الله اذل واحقر من ان تنفع عبد الله وهي محضرة
في الهوان والعذاب مع عابديها واقرب لحاق الى الله واجهل به لا ينفع
عنده الا من بعد اذنه لمن ارتضاه قوله كانت الريح طيبة والملاح
حاذق الملاح دال السفينة والمعنى ان الله اذا اجرى السفينة وسلمها نسب ذلك
الى الريح والملاح ونسوا ربهم **باب قول الله تعالى فلا تجعلوا لله**

انداد وانتم تعلمون قال ابن القيم فتامل هذه وثنة لزوم الملك القدوس
قبلها وظفر العقل بها باول وهلة وخلوها من كل شبهة وريب وقادح اذا
كان الله وحده هو الذي فعل هذه الافعال فكيف تجعلون له انداد او قد علمتم
انه لا انداد له يشاركه في فعله قلت فسر بالمفهوم الى قوله يا ايها الناس اعبدوا
ربكم وما بعدها قوله اخفى من دبيب النمل وروى ابن نصر عن بن مسعود
قال الرياء في بضع وسبعون بابا والشرك بحر من ذلك وروى عبد ايضا قال الرياء
ثلاثة وسبعون بابا والشرك بحر ذلك قوله لولا الدبط طائر يتخذ في البيوت
اذا دخل غيرها فلها صاح قوله هذا كله به شرك اي بالله تعالى قوله عن عمر
قال الشارح الصواب عن ابن عمر كذلك اخرجه احمد وابو داود والنسائي مذي
والحاكم وصححه بن حبان قال ابن العراقي اسناده نقات وفي الصحيحين عن حديث
بن عمر مرفوعا ان الله ينهاكم ان تحلفوا بابائكم من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت
وعن بريدة مرفوعا من حلف بالامانة فليس منا رواه ابو داود وقال ابن عبد البر
لا يجوز الحلف بغير الله بالاجماع قوله فقد كفر او اشرك اخذ به طائفة فذهبوا
الى كفر الحالف بغير الله وقال الاكثرون لا يكفر كما سياتي عن الملة لكنه شرك اصغر
فهو حرام بل هو اكبر الكبائر بعد الشرك الاكبر واما قوله افلح وابيه ان صدق وبخ
فقال الشارح الحق ان هذا كان قبل النهي عن ذلك ثم نسخ قال السهيلي وعليه اكثر
الشراح قوله وقال بن مسعود رواه الطبراني وذكره بن جرير غير مسند قال شيخ
الاسلام وانما درج بن مسعود الحلف بالله كاذبا على الحلف بغير صادقا لان الحلف
بالله توحيد والحلف بغير شرك وان قدر الصدق في الحلف بغير الله فحسنة التوحيد
اعظم من حسنة الصدق وسيئة الكذب اسهل من سيئة الشرك قوله وجاء عن ابراهيم
رواه عبد الرزاق وابن ابي الدنيا **باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف**

بالله قوله من حلف له بالله فليرض اي يجب عليه الرضا قوله ومن لم يرض فليس من الله فيه وعيد من لم يرض بالله قال الشارح وحدثت عن المصنف انه حمله على اليمين في الدعاوي كمن يحاكم عند الحاكم فيحلم على خصومه باليمين فيحلف فيجب عليه ان يرضى وقال الشيخ تقي الدين ولا يغلظ اليمين بالتحليف عند مالم تشرع للمسلمين تعظيمه كالاهل يغلظ بالتحليف عند المشاهد ومقامات الانبياء ونحو ذلك ومن فعل ذلك فهو مبتدع ضال مخالف للشريعة ..

باب قول ما شاء الله وشئت

اي ما حكم التلفظ بهذه قوله عن قتيلة بضم القاف مصغرا قوله انكم تشركون قال الشارح هذا نص في ان هذا اللفظ من الشرك لان النبي صلى الله عليه وسلم انما نهى عن تسمية هذا اللفظ تنديدا وشركا ونهى عن ذلك وارشد الى استعمال اللفظ البعيد من الشرك وهو قول ما شاء الله ثم شئت وان كان الاول قول ما شاء الله وحده كما يدل عليه حديث ابن عباس وغيره قوله وانكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا في رواية احمد والطبراني انكم كنتم تقولون كلمة كان يمنعني كذا وكذا انهاكم عنها وهذا يحتمل ان ليس على سبيل النهي عن الانكار عليهم بل كان صلى الله عليه وسلم يكرهها ويستحيي ان ينكرها لانه لم يؤمر بانكارها فلما جاء الامر الالهي بالرؤيا انكرها ولم يستحيي في ذلك قاله الشارح

باب من سب الدهر فقد اذى الله وانما الصرف والتقليب بيده

قوله وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر قال ابن جرير اي ما حياة الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها احياء سواها تكذيبا منهم بالبعث بعد الموت نموت ونحيا قال ابن كثير اي يموت قوم ويعيش اخرون وما ثم معاد ولا قيامة وهذا يقوله مشركوا العرب المنكرون للمعاد وتقوله الفلاسفة الدورية المنكرون للصانع

المعتقدون ان في كل سنة ونيفا وثلاثين الف سنة يعود كل شيء الى ما كان عليه وزعموا ان هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا العقول وكذبوا المنقول ولهذا قالوا وما يهلكنا الا الدهر قال ابن جرير اي ما يفنينا الا مر الليالي والايام وطول العمر انكارا منهم ان يكون لهم رب يفنيهم ويهلكهم وما لهم بذلك من علم قال ابن جرير يعني من يقين علم ان هم الا يظنون قال ابن كثير اي يتوهمون ويتخيلون قوله يؤذيني ابن ادم الى اخره صريح في تحريم سب الدهر قال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وسبه كقول ابن المعتز يا دهر ويحك ما ابقيت لي احدا وانت والدهر ناكل الوالد وقول ابي الطيب فجائعي بك يا زمان فانه وجد له في كل قلب برقع قال ابن القيم وفي هذا ثلاث مفاسد احدها سبه من ليس اهلا للسب فان الدهر خلق مسخر فسابه اولى بالذم منه الثاني ان سبه متضمن للشرك فانه انما سبه لظنه انه يضر وينفع وانه مع ذلك ظالم قد ضر من لا يستحق الضر واعطى من لا يستحق العطاء الثالثة ان السب منهم انما يقع على من فعل هذه الافعال التي لو اتبع لكن فيها اهواءهم لفسدت السموات والارض فسابوا الدهر واجرى بين امرين لا بد له من احدهما اما مسبة الله او الشرك به فانه ان اعتقد ان الدهر فاعل مع الله فهو مشرك وان اعتقد ان الله وحده هو الذي فعل ذلك وهو سب من فعل فقد سب الله تعالى انتهى ملخصا قوله وانا الدهر قال الخطابي معناه انا صاحب الدهر ومدبر الامور انتهى وقد غلط من عد الدهر من اسماء الله تعالى ولو كان ذلك حقا لكان الذين قالوا وما يهلكنا الا الدهر صادقين ولم يرد الله عليهم بقوله ان هم الا يظنون قال المصنف وفيه انه قد يكون سبابا ولو لم تقصد بقلبه

باب التشهي يقاضي القضاة ونحو

وروى الطبراني اشد غضب الله على من زعم انه ملك الاملاك قوله ان اخنع
قال المصنف يعني اوضع وروى الطبراني اشد غضب الله عليهم من زعم انه ملك
الاملاك قوله تسمى بفتح التا الفوقيه والسين المهملة اي سمى نفسه وقيل بضم الياء
التحتيه اي يدعا بذلك ويرضى به قوله لا مالك الا الله هو الذي يستحق هذا
الاسم ومن تسمى به فقد كذب وافترى وادعا ما ليس له فلذلك صار اذل الناس
عند الله يوم القيمة قال ابن القيم املاك المتصرف بفعله وامر وسفيان هو ابن
عيينة قوله مثل شاهان شاه قال ابن القيم ملك الملوك وسلطان السلاطين
انتهى ومراد سفيان ان الحديث متناول لمثل هذا باي لسان فلا يختص في لفظ
بعينه بل ما ادى هذا المعنى فهو داخل في الحديث هذا معنى كلام الحافظ وقد زعم
بعض المتاخرين ان التسمي بقاضي القضاة ونحوه جايز واستدلوا بالحديث
اقضاكم علي وتعقبه العالم العراقي في فصوب المنع ورد ما احتج به بان التفضيل
في ذلك وقع في حق من خوطب به ومن يلتحق بهم فليس مساويا لاطلاق التفضيل
بالالف واللام قال ولا يخفى ما في اطلاق ذلك من الجراءة وسوء الادب ولا عبرة
بقول من ولي القضا فنعت ذلك فلذ في مسمعه فاحتال في الجواز فان تحقق
احقان يتبع باب احترام اسماء الله وتغيير الاسم لاجل ذلك
قوله عن ابي شريح قال الحافظ اسمها في بن يزيد الكندي قوله ان الله هو الحكم
قال البغوي هو الذي اذا حكم لا يرد حكمه وهذه الصفة لا تليق بغير الله تعالى قوله
واليه الحكم اي الفصل بين العباد في الدنيا والاخرة قوله ان قومي اذا
اختلفوا في شيء اتوا الي اخرج اي سماني قومي بذلك لذلك قوله ما احسن هذا
قال بعضهم اي الحكم بين الناس حسن وقيل اي ما احسن ما ذكرته من وجه الكنية
قيل وهو الاولى قوله فانت ابو شريح قال البغوي فيه انه يكنى الرجل باكبر بنيه
فان لم يكن له ابن فباكبر بناته وكذلك المراة باب من هزل بشيء فيه ذكر الله

والقران

او القران او الرسول اي ان من فعل ذلك كفر اجماعا الاستخفاف بالربوبية والنبوة
قوله ولئن سئلتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الاية يقول تعالى ولئن
سئلت يا محمد هؤلاء الذين تكلموا بالاستهزا ليقولن معتذرين انما كنا نخوض
ونلعب اي لم نقصد حقيقة ذلك فاخبرهم ان عذرهم لا ينفعهم شيئا وانهم كفروا
بعد ايمانهم مع كفرهم ولا يظهر لهم عذر لا يصح لان الايمان باللسان مع كفر القلب
قد قارنه الكفر فلا يقال قد كفرتم بعد ايمانكم فانهم لم يزالوا كافرين في نفس الامر
وان اريد انكم اظهرتم الكفر بعد اظهاركم الايمان فهم لم يظهروا ذلك الا لخواصهم
وهم مع خواصهم ما زالوا هكذا بل لما نافقوا وحذروا ان تنزل عليهم سورة
تبين ما في قلوبهم من النفاق ويتكلموا بالاستهزا صاروا كافرين بعد ايمانهم
ولاحل اللفظ على انهم ما زالوا منافقين الى ان قال ولئن سئلتهم ليقولن انما
كنا نخوض ونلعب فاعترفوا واعتذروا ولهذا قبل لا تعتذروا قد كفرتم بعد
ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة فدل على انهم لم يكونوا عند انفسهم
قد اتوا كفرا بل ظنوا ان ذلك ليس بكفر فبين ان الاستهزا باياب الله ورسوله
كفر يكفر به صاحبه بعد ايمانه فدل على انه كان عندهم ايمان ضعيف ففعلوا
هذا المحرم الذي عرفوا انه محرم ولكن لم يظنوه كفرا وكان كفرا كفروا به فانهم لم يعتقدوا
جوازه قال وفي الاية دليل على ان الرجل اذا فعل الكفر ولم يعلم انه كفر لا يعذر
بذلك بل يكفر وعلى ان السباب كافر بطريق الاولى قوله دخل حديث بعضهم
في بعض اي انه مجموع من رواياتهم قوله ارغب بطونا اي اوسع بهيمة الاكل
وهو وان كان مذموما لكن هذا ذكر استهزا وقد كذب هذا فان الصحابة هم
احسن الناس اقتصادا في الاكل وغيرهم بل المنافقين والكفار اوسع بطونا واكثر
اكلا كما صح بذلك الاحاديث وكذلك المنافقين اشد الناس جبنا وهم اكذب

خلق الله كما وصفهم الله بذلك في كتابه ولهذا قال له عوف كذبت قوله ولكنك
منافق فيه جواز وصف الرجل بالنفاق اذا ظهر منه ما يدل عليه قوله لاخبرن
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النصيحة لله ورسوله قوله بنسع بكسر النون
وقال ابن الاثير مضفور سير يجعل زماما للبعير وقد ينسج عريضا يجعل على
صدر البعير قوله اباالله وايايه ورسوله الى آخره فيه اعتياد المقاصد
لانهم لم يذكروا الله ولا رسوله ولا كتابه فان قيل كيف لم يقتلهم قيل مخافة ان يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما علله بذلك صلى الله عليه وسلم تتمة القول الصريح
في الاستهزاء هذا وما يشابهه واما الفعل الصريح فمثل مد السفة واخراج اللسان
ورمز العين وما يفعله كثير من الناس عند الامر بالصلاة والزكاة فكيف بالتوحيد
قال المصنف قال وفيه مسائل الاولى وهي العظمى ان من هزل بهذا الكلام
الثانية ان هذا هو تفسير الآية فيمن فعل ذلك كائنا من كان الثالثة الفرق
بين النميمة وبين النصيحة لله ولرسوله الرابعة الفرق بين العفو الذي يحبه
الله وبين الغلظة على اعداء الله الخامسة ان من الاعتذار ما لا ينبغي ان يقبل
باب قول الله تعالى ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته
ليقولن هذا لي المراد بهذه الترجمة بيان ان ما يحصل للعبد من النعم والفوائد
مجرد فضل من الله واحسان قوله قال مجاهد رواه عبد بن حميد وابن جرير بنحوه
قوله بعملي اي بكسبي واحتراز في قوله محقوق به اي مستحق له قوله وقال قتادة
رواه عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم قوله عن ابي هريرة هذا سياق مسلم
قوله فاذ الله ورواية البخاري بدا الله بالباء الموحدة والدال المهملة وكسر اللام
لجلالي قال ابن قرقول ضبطناه بالهمز ورواه كثير من الشيوخ بلا همز قوله فنبذ في
الناس بكسر الذال المعجمة اي كرهوني انتهى من تنقيح الزركشي قوله شك اسحق ابي
ابن عبد الله بن ابي طلحة قوله نافة عشراء بعين مهملة مضمومة وشين معجمة مفتوحة

وبالله عشرة
اشهر وفي التنقيح وهي من انفس الابل قوله فاعطاه شاة والد قال
الزركشي الشافعي اي ذات ولد وقال في التيسير الشاة الوالد التي عرف منها
كثرة الولد والنتاج قوله فانتج هذا بفتح الهمزة والتاء المثناة فوق اي
صاحب الناقة والبقرة قوله وولد هذا بتشديد اللام اي صاحب الشاة
قال في التيسير ومعناه اعتنى بها عند الولادة انتهى اي وحفظها وقام بمصالحها
قوله في صورته وهيئته قال ابن القيم في كتاب الاعلام وهذا السبب تعريض
وانما هو تصريح على وجه ضرب المثال وابهام اني انا صاحب هذه القصة كما
اوهم الملكان داود انهما صاحبا القصة قوله تقطعت بي الحبال بالجاء
المهملة بعدها باء موحدة اي الاسباب التي نقطعها في طلب الرزق وللبعض رواية
مسلم الحبال بباء تحتية جمع حبلة قاله الزركشي قوله ابتلغ به من البلغة
وهي الكفاية اي انوصل بها الى مرادي قوله فصيرك الله الى ما كنت اي ردك
الى ما كنت عليه سابقا من البؤس والفقر قوله لا اجهدك هكذا لبعض رواة
مسلم اي لا اشق عليك في الاخذ والامتناع ورواية البخاري لا احمدك بالجاء
المهملة والميم اي على طلب شيء او اخذ شيء مما تحتاج اليه من مالي كما قيل لبيد على
طول الحياة ندم اي على فوت طول الحياة ولما لم يصح لبعضهم هذه المعاني
قال باسقاط الميم اي لا احمدك اي لا امنعك شيئا وهذا تكلف وتغيير للرواية
قال الزركشي الشافعي باب قول الله تعالى فلما اتاهما صالحا
جعلا له شركاء فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون اول الآية هو الذي خلقكم
من نفس واحدة اي من ابينا ادم وجعل منها زوجها اي حوى خلقها الله منه
ليسكن اليها اي يطمئن اليها ويميل اليها فلما تغشاها اي وطأها حملت حملا خفيفا

اى لا ثقلها اولا انما هو نطفة وعلقة ومضغة ثم رتب به قال مجاهد استمرت به
وقال مضى ما استخفته وقال ابن جرير استمرت بالماء قامت به وقعدت فلما اثقلت
اى صارت ذا ثقل بحملها قال السدى كبرت في بطنها دعوا الله ربهما اى ادم وحوى
لئن اتيتنا صالحا بشرا سويا قال ابن عباس اشفقا ان يكون بهيمة فلما اتاها
صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما اى لم يؤديا شكرها على الوجه المرضي بل اشركا
في طاعة الله وذلك تسميته عبد الحارث ثم استطرد من ذكر الشخص الى الجنس
فقال فتعالى الله عما يشركون اى ينزه الله عن اشراك كل مشرك به في عبادة
او طاعة قوله اشفقوا قال الشارح الظاهر ان المراد جميعا قوله حاشى
عبد المطلب اى فانهم لم يتفقوا على تحريم التسمية بل اختلفوا فيه فاجاز
قوم محتجين بقوله انا ابن عبد المطلب ومنعه اخرون واستدلوا بما اورده البخ
في هذا الباب وبان النبي صلى الله عليه وسلم غير اسماء رجال عبدت لغير الله واجابوا
عن قوله انا ابن عبد المطلب بان هذا ليس انشاء للتسمية وانما هو اخبار
بمن كان هذا اسمه ويجوز في الاخبار ما لا يجوز في الانشاء الا ترى انه يقال
بني عبد شمس وبني عبد الدار وكذلك قوله قرني ايل بفتح الهمزة وكسرها
التحتية المشددة ذكر الاوعال قوله سماه عبد الحارث قال سعيد بن
جبير كان اسمه في الملائكة الحارث باب قول الله تعالى ولله
الاسماء الحسنى فادعوه بها الاية اخبر تعالى ان له اسماء وانها حسنى اى قد
بلغت الغاية في الحسن فلا احسن منها ولا اكمل فله من كل صفة كمال احسن اسم
واكمله وامنه معنى وابعده وانزهه عن شائبة النقص فاسماؤه احسن الاسماء
كما ان صفاته اكمل الصفات فلا يعدل عما سمى به نفسه الى غيره كما لا يتجاوز ما وصف
نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم الى ما وصفه به المبطلون فعليك

بسم الله ما اطلقه سبحانه على نفسه من الاسماء والصفات وعدم اطلاق ما لم يطلق على
نفسه ما لم يكن مطابقا لمعنى اسمائه وصفاته وحينئذ فيطلق المعنى دون اللفظ
وهذا كلفظ الفاعل والصانع فانه لا يطلق عليه في اسمائه الحسنى الا اطلاقا مقيدا
كما اطلقه على نفسه كقوله فعال لما يريد ويفعل الله ما يشاء وقوله صنع الله الذي
اتقن كل شيء فاسم الفاعل والصانع منقسم المعنى الى ما يمدح عليه وما يذم عليه فلهذا
المعنى والله اعلم لم يجئ في الاسماء الحسنى المريد كما جاء فيها السميع البصير والمتكلم
الامر الناهي لانقسام مسمى هذه الاسماء الى صفة نفسه بكمالها واشرف انواعها ومن هنا
تعلم غلط بعض المتاخرين في اشتقاقه له سبحانه من كل فعل اخبر به عن نفسه
اسما مطلقا وادخله في اسمائه الحسنى فاشتق له الماكر والمخادع والفاتن والمضل
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا انتهى ملخصا كثيرا من كلام ابن القيم وقوله فادعوه بها الدعا
بها احد مراتب احصائها الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما
من احصاها دخل الجنة رواه البخاري المرتبة الاولى احصاء الفاظها وعدها المرتبة
الثانية فهم معانيها ومدلولها المرتبة الثالثة دعاءه بها وهو نوعان دعاء ثناء وعبادة
ودعاء طلب ومسئلة فالثناء عليه الا باسمائه الحسنى كان يقال لا تسئل الا بها فيسئل في كل
مطلوب باسم يكون مقتضيا لذلك المطلوب فيكون السائل متوسلا بذلك الاسم يقول
رب اغفر لي وارحمني انك انت الغفور الرحيم ولا تحسن ان كنت السميع البصير ونحو
ذلك ملخص من كلام ابن القيم رحمه الله وروى الترمذي عن ابي هريرة عدها فقال طائفة
من اهل العلم انه مدرج من بعض الرواة وقال ابن حزم جازف في احصائها احاديث مضطربة
لا يصح شيء منها وقال ابن القيم رحمه الله اما قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما
من احصاها دخل الجنة فالكلام جملة واحدة وقوله من احصاها دخل الجنة صفة لاجزء
مستقل والمعنى له اسماء متعددة من شانها ان من احصاها دخل الجنة وهذا لا ينفي

ان يكون له اسما غيرها كقولك لفلان مثلا مملوك قد اعدهم للجهاد ولا ينفي ان يكون له مما
غيرهم اعدهم لغير الجهاد انتهى ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم اسألك بكل اسم هو لك سميت
به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك قال ابن القيم
فجعل اسماءه ثلاثة اقسام قسما سمى به نفسه واظهر من شاء من ملائكته او غيرهم ولم
ينزل به كتابا وقسما انزل به كتابه وعرف به الى عباده وقسما استأثر به في علم الغيب
فلم يطلع عليه احدا من خلقه ومنه قوله عليه السلام في حديث الشفاعة فيفتح علي من محامده
بما لا احسنه الان وتلك المحامد هي باسمائه وصفاته ومنه قوله لا احصي ثناء عليك
وقوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه قال ابن القيم الالحاد في اسمائه هو العدول بها
وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت وهو انواع احدها ان يسمي الاصنام بها كتسمية
اللات من الاله ونحو الثاني تسميته بما لا يليق بجلاله كتسمية النصارى له ابا و
تسمية الفلاسفة له موجبا بذاته او علة فاعلة وما اشبهها وصفه بما ينافي ما عنه ويتقدس
من النقائص كقول اخبث اليهود ان الله فقير وقولهم انه استراح وقولهم يد الله
مغلولة ونحو ذلك الثالث تسميته الغائبين بسببه عن ذلك كلهم يصفون الا بما وصف به
نفسه ولم يجحدوه وصفاته ولم يشبهوها بصفات خلقه ولم يعدلوا بها عما انزلت
لفظا ولا معنى بل اثبتوا له الاسماء والصفات ونفوا عنه مشابهة المخلوقات فكان
اثباتهم بريا من التشبيه وتنزيههم خليا من التعطيل لا كمن شبه حتى كانه يعبد
صنما او عطل حتى كانه يعبد عدما قوله وذكر ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال الشارح
لم يروه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وانما رواه عن قتادة قوله وصفه اي عن ابن عباس

اي دوك عنه وكذا لم اقف على الاثر عن ابن عباس قال لا يقال السلام على الله اي لان
السلام دعاء بالسلامة والله هو المدعو وهو السلام اي السالم من كل تمثيل ونقص قوله من ال
اذا كنا مع رسول الله الى اخر هذا في التشهد الاخير قوله فان الله هو السلام قال ابن القيم ان الا
في كافيته وهو السلام على الحقيقة سالم من كل تمثيل ومن نقصان
واختلف في معنى السلام المطلوب عند التحيه فقيل المعنى اسم السلام عليكم اي نزلت بركة اسمه
وحلت عليكم وقيل اي السلامة قال ابن القيم الصواب في مجموعها فتضمن لفظ السلام ذكر
الله وطلب السلامة وهو مقصود المسلم فقد تضمن سلام عليكم اسما من اسماء الله وطلب السلامة
منه انتهى ملخصا كثيرا باب قول اللهم اغفر لي ان شئت اي انه لا يجوز للمرء
او يوهم دعوا الاستغناء عن مغفرة الله قوله اللهم اغفر لي ان شئت قال القرطبي انما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن هذا القول لانه يدل على فتور الرغبة وقلة اللهم بالمطلوب وتضمن اللغو
ان هذا المطلوب ان حصل والا استغنا عنه ويدل على قلة اكتراثه بذنوبه ورحمة ربه
قوله ليعزم المسئلة قال القرطبي اي ليجزم في مسئلته وليحقق رغبته قوله فان
الله لا مكره له قال القرطبي هذا اظهار لعدم فائدة تقييد الاستغفار والرحمة
بالمشيئة فان الله لا يضطره دعاء ولا غيره الى فعل شيء بل يفعل ما يريد قوله وليعظم
الرغبة قيل الطلبة والحاجة وقيل السؤال ان يلح فيه باب لا يقول
عبدي وامتي اي لما في ذلك من ايهام المشاركة في الربوبية قال الشارح قوله عن
ابي هريرة قال البغوي في شرح السنة هذا حديث متفق على صحته قيل انما منع من ان
يقول ربي اوساق ربك لان الانسان مربوب متعبد باخلاص التوحيد فكره له
الفاظ ما لا اسم لها لا يدخل في معنى الشرك والعبد والحر فيهم بمنزلة واحدة فاما
ما لا متعبد عليه من سائر الحيوانات والجماد فلا يمنع منه كقولك رب الدار ورب
الدابة ولم يمنع ان يقول سيدي ومولاي لان مرجع السيادة الى معنى الرياسة على ما تحت

بين ولذلك سمي الزوج سيدا فقال تعالى والفيا سيدها لدى الباب وقال النبي صلى الله عليه وسلم
للحسن ان ابني هذا سيد والمولى كثير التصرف من ولي وناصر وابن عم وحليف وعتيق
واصلح من ولاية امر واصلاح فلم يمنع من ان يوصف به مالك الرقبة على انه جاء في
رواية ولا يقل العبد مولاي ومنع السيد من ان يقول عبدي لان هذا الاسم من باب المضاف
ومقتضاه العبودية له وصاحب عبد الله متعبد بامر ونهيه فادخال لملوكه تحت هذا
الاسم يوهم الشرك ومعناه راجع الى البراءة من الكبر والتزام الذل والخضوع فلم يحسن
للعبد ان يقول فلان عبدي بل يقول فتاي وان كان قد ملك فتاه امتحانا وابتلاء من الله
تعالى لخلقه كما قال تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة وعلى هذا امتحان الله تعالى انبيائه
واوليائه بلى يوسف بالكرى ودانيال حين سباه بخت نصر انتهى املاه شيخنا الشيخ عبد الرحمن
بن حسن اثابه الله تعالى (باب لا يرد من سئل بالله اي ان رده مكروه او محرم
اذا كان المطلوب ليس محرما ولا مكروها لان رده دليل عدم اعظام الله وقد جاء
الوعيد على منع من سئل بالله او بوجه الله فروى الطبراني عن ابي موسى مرفوعا ملعون
من سئل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائلي ما لم يسئل هجرا وعن ابي عبيدة
مولى رفاعة بن رافع مرفوعا ملعون من سئل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله فمنع سائله
رواه الطبراني ايضا وعن ابن عباس مرفوعا الا اخبركم بشر الناس رجل سئل بوجه الله
ولا يعطى رواه الترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بشر البرية قالوا بلى يا رسول الله قال الذي يسئل بوجه الله
ولا يعطى فهذه الاحاديث مع حديث الباب تدل على وجوب اعطاء من سئل بالله
وان كان السؤال في حقه مكروها او محرما قوله من استعاذ بالله فاعيذوه اي
اذا قال اعوذ بالله من شرك او من شر فلان فامنعوا الشر عنه كقول الجوينية اعوذ بالله
منك فقال لقد عذت بمعاذ الحق باهلك قوله ومن سئل بالله فاعطوه اي اذا
قال اسئلك بالله او بوجه الله كما في حديث ابن عباس من سئلكم بوجه الله فاعطوه رواه احمد

وابو داود قوله ومن دعاكم فاجيبوه اي من دعاكم الى طعام فاجيبوه والحديث
اعم من الوليمة وغيرها وهو يدل على الوجوب قوله ومن صنع اليكم معروفا اي
احسن اليكم وكافئ على احسانه ليخلص القلب من احسان المخلوق ولانك اذا لم تكافئ
من صنع اليك معروفا بقي في قلبك له نوع تابع فشرع قطع ذلك بالمكافاة هذا معنى
كلام شيخ الاسلام قوله فان لم تجدوا ما تكافئونه حذفت النون اما تخفيفا او هو لغة
من النساخ قال الطيبي قوله فادعوا له اي اذا لم تقدروا على مكافاته فادعوا
له وقد روى الترمذي وصححه والنسائي وابن حبان عن اسامة بن زيد مرفوعا
من صنع اليه معروفا فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء ثم ذكر ثناء
في ايراد المقسم هل يجب او يستحب وظاهر كلام الشيخ التفريق بين قصد الالزام
فيجب او الاكرام فلا يجب واوجب الكفارة اذا لم يفعل المقسم عليه في الاولى دون
الثانية (باب لا يسئل بوجه الله الا الجنة اي ان ذلك لا يجوز فاما
سؤال المخلوق بوجه الله فحرام للاحاديث التي تقدمت في الباب قبله وفيها لعن من
سئل بوجه الله قوله لا يسئل بوجه الله الا الجنة قال الشارح الظاهر ان المراد
لا يسئل بوجه الله الا الجنة او ما هو وسيلة اليها وقال العراقي وذكر الجنة انما هو
للتنبيه به على الامور العظام لا للتخصيص فلا يسئل بوجهه في الامور الدنيه
كخلاق الامور العظام تحصيلا او دفعا والحديث احق بما قال (باب
ما جاء في لو اي من الذم لمن عارض بها اقدار الرب تعالى اذا لم توافق مراده
وهو وهذا مضاد لكمال التوحيد قوله يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما
قتلنا ههنا قال ابن كثير فسرها اخفش في القسم بقوله يقولون لو كان لنا من الامر
شيء ما قتلنا ههنا اي يسرون هذه المقالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى
فتبين ان هذا من كلام المنافقين وهو معارضة القدر بلو ولهذا رد الله عليهم

بقوله قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم قولهم
قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا وهذا معارضة للقدر من المنا
فقين بقولهم لمن خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد قتل وانما قال اخوانهم
لمشاركتهم لهم في الظاهر وقتل اخوانهم في النسب لا في الدين لو اطاعونا في سكو
تنا عليهم بعدم الخروج ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت اي ان عدم الخروج
لا ينجي من الموت فان كنتم صادقين فادفعوا الموت اذا جاءكم بل لو كنتم في بيوتكم
لبرز الذين كتب عليهم القتل قوله احرص على ما ينفعك اول الحديث
المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك
الى اخره قال ابن القيم سعادة الانسان في حرصه على ما ينفعه في معاشه ومعاده
والحرص بذل الجد واستفراغ الوسع فاذا صادف ما ينفع به الحريص كان حرصه محمودا
وكمال كله في مجموع هذين الامرين ان يكون حريصا وان يكون حرصه على ما ينتفع به فان
حرص على ما لا ينفعه او فعل ما ينفعه بغير حرص فاته من الكمال بحسب ما فاته من ذلك
فالخير كله في الحرص على ما ينفع قولا واستعن بالله قال ابن القيم لما كان حرص الانسان
وفعله انما هو بمعونة الله ومشيته وتوفيقه امر ان يستعين به يجمع له بين اياك
نعبد واياك نستعين فان حرصه على ما ينفعه عبادة لله ولا تتم الا بمعونة الله فامر
ان يعبده وان يستعين به قوله ولا تعجزن قال ابن القيم العجز نبأ في حرصه
على ما ينفعه ونبأ في الاستعانة بالله فالحريص على ما ينفعه المستعين بالله عند
العاجز فهذا لا رشاد له قبل وقوع المقدور الى ما هو من اعظم اسباب حصوله وهو
الحرص عليه مع الاستعانة بمن ازمة الامور بيده ومصدرها منه ومردها اليه
فاذا وقع المقدور فللعبد حالتان حالة عجز وهي مفتاح عمل الشيطان فيلقيه
العجز الى لو ولا فائدة فيها بل هي مفتاح اللوم والجزع والسخط والحزن وهذا من

عمل

عمل الشيطان فنهاه عن افتتاح عمله بهذا المفتاح وامره بالحالة الثانية وهي النظر
الى القدر وملاحظته وانه لو قدر لم يفته ولم يغلبه عليه احد ولهذا قال وان
اصابك شيء اي غلبك الامر ولم يحصل المقصود بعد بذل الجهد والاستعانة بالله فلا
تقل لو اني فعلت كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فارشده الى ما ينفعه
حال حصول المطلوب وحالة فوته فلهذا كان هذا الحديث مما لا يستغني عنه العبد
وهو يتضمن اثبات القدر والكسب انتهى ملخصا ببعض تصرف فاما قوله لو لا احد بان
قومك بالكفر لامرتهم بالسواك وشبهه ذلك فاجاب القاضي عياض
بان هذا كله مستقبل لا اعتراض فيه على قدر ولا كراهة فيه لانه انما اخبر عن افعاله
فيما كان يفعل لو لا المانع وعما هو في قدرته فاما ما ذهب فليس في قدرته وكذا قوله
لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي ولجعلتها عمرة فليس من المنهي عنه
بل هو اخبار لهم عما كان يفعل في المستقبل لو حصل ولا خلاف في جواز ذلك وانما نهى
عن ذلك في معارضة القدر او مع اعتقاد ان ذلك المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور
انتهى ملخصا فان قيل ليس في هذا رد للقدر فان معناه لو وفقت لهذا القدر لاندفع
عني ذلك القدر قيل هذا حق ولكن لا ينفع بعد وقوع المقدور

باب النهي عن سب الريح

اي لانها في تدبير مدبر فسبها اعتراض عليه وهو قادح في التوحيد
قوله فاذا رأيتم ما تكرهون اي من الريح من شدة برودة او حرارة او قوة وروى احمد
وابو داود وابن ماجة عن ابي هريرة مرفوعا الريح من روح الله تاتي بالرحمة وبالعذاب
فلا تسبوها واسألوا الله من خيرها وتعوذوا بالله من شرها وعن ابن عباس ان رجلا
لعن الريح عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تلعنوا الريح فانها مأمورة وانه من لعن شيئا

ليس له باهل وجبت اللعنة اليه رواه الترمذي وقال غريب وروى البخاري عن عائشة
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم اني اسئلك خيرها وخير ما فيها
وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به باب
قول الله تعالى يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية قال الشارح اراد المصنف
التنبيه على وجوب حسن الظن بالله لان ذلك من واجبات التوحيد قال ابن القيم اخبر
عن الكلام الذي صدر عن ظنهم الباطل وهو قولهم هل لنا من الامر من شيء وقولهم لو
كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فليس مقصودهم بالكلمة الاولى والثانية اثبات
القدر ورد الامر كله لله ولو كان ذلك مقصودهم لما ذموا عليه ولما حسن الرد عليهم
بقوله قل ان الامر كله لله ولا كان مصدر هذا الكلام ظن الجاهلية ولهذا قال غير
واحد من المفسرين ان ظنهم الباطل ههنا هو التكذيب بالقدر وظنهم ان الامر لو كان
اليهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه تبعا لهم سيعقبون منهم لما اصابهم القتل
ولكان النصر والظفر لهم فاكذبهم الله عز وجل في هذا الظن الباطل الذي هو من ظن
الجاهلية وهو الظن المنسوب الى الجهل الذين يزعمون بعد نفوذ القضا والقدر انهم اهلهم
كانوا قادرين على دفعه وان الامر لو كان اليهم لما نفذ القضا فاكذبهم الله بقوله قل
ان الامر كله لله فلا يكون الا ما سبق به قضاه وقدره وجرى به كتابه السابق قوله الظانين
بالله ظن السوء قال ابن كثير اي يتهمون الله في حكمه ويظنون برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
ان يقتلوا ويذهبوا بالكلية ولهذا قال عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم و
لعنهم اي ابعدهم من رحمته واعدهم جهنم وساءت مصيرا قوله فسر هذا الظن
بانه سبحانه لا ينصر رسوله قال الشارح هذا تفسير غير واحد من المفسرين وهو
ماخوذ من تفسير قتادة والسدي ذكر ذلك عنهما ابن جرير قوله وفسر انما اصابهم
لم يكن بقدر الله ذكره القرطبي عن ابن عباس قولي واكثر الناس يظنون بالله
ظن السوء فيما يختص بهم الى آخره قال ابن القيم غالب بني آدم الا من شاء الله يعتقد

انه مبخوس الحق ناقص الحظ وانه يستحق فوق ما اعطاه الله ولسان حاله يقول ظلمني
ربي ومنعني ما استحقه ونفسه تشهد عليه بذلك وهو بلسانه ينكره ولا يجاسر على
التصريح به فالبعيني اللبيب بهذا ولبيب الى الله ويستغفره كل وقت من ظنه بربه
ظن السوء وليظن السوء بنفسه التي هي مأوى كل سوء ومنبع كل شر المركبة على الظلم و
الجهل فهو اولى بظن السوء من احكم الحاكمين واعدل العادلين وارحم الراحمين الغني الحميد
الذي له الغنا التام والحمد التام المنزه عن كل سوء في ذاته وصفاته وافعاله واسمائه
فذاته لها الكمال المطلق من كل وجه وصفاته كذلك وافعاله كلها حكمة ومصلحة ورحمة و
عدل واسماؤه كلها حسنى شعر

فلا تظن بربك ظن سوء ... فان الله اولى بالجميل
ولا تظن بنفسك قط خيرا ... وكيف بظالم جاف جهول

قوله ولو فتشت من فتشت لرأيت عنده تغنتا على القدر وملامة وانه
كان ينبغي كذا وكذا الى آخره قال ابن عقيل الواحد من العوام اذا رأى مراكب مثقلة
بالذهب والفضة ودارا مشيدة مملوءة بالخدم والزينة قال انظروا ما اعطاهم مع سوء
افعالهم ولا يزال يلعنهم ويذم معطاهم حتى يقول فلان يصلي الجماعة والجمع ولا يؤدي
الذر ولا ياخذ ما يسد له ويؤدي الزكاة اذا كان له مال ويظهر الاعجاب كانه يتملق
لو كانت الشرايع حقا لكان الامر بخلاف ما نرى وكان الصالح غنيا والفاسق فقيرا وقال
ابن الجوزي دخلت على صدقة ابن الحسين الحداد وكان فيها غير انه كان كثير الاعتراض
وكان علي حرب فقال هذا ينبغي ان يكون على حمل الاعلى وكان رجل يصحبني قد قارف ثمانين
سنة كثير الصلاة والصوم فرض واشتد به المرض فقال ان كان هذا ان مت فيميتي
واما هذا التعذيب فما له معنى والله لو اعطاني الفردوس كان مكفرا وعلى هذا كثير
من العوام اذا رأوا رجلا صالحا موذى قالوا واما يستحق هذا في القدر واعلم ان المعترض
قد ارتفع ان يكون شريكا على الخالق بالتحكم عليه وهؤلاء كلهم كفروا لانهم راوا حكمة

اهلهم

وغيره بالمعنى

ص

انه

الخالق فاصرح واذا كان توقف القلب عن المرض بحكم الرسول صلى الله عليه وسلم يخرج عن الايمان
قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فكيف يصح الايمان مع الاعتراض على
الله قوله فان تنج منها اى من هذه الخصلة تنج من ذي عظيمة اى من شر عظيم واخالك
بكسر الهمزة اى لا اظنك ناجيا

باب ما جاء في منكري القدر

اى من الوعيد قال شيخ الاسلام مذهب اهل السنة في هذا الباب وغيره ما دل عليه الكتاب
والسنة وكان عليه السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان وهو ان الله خالق كل شيء وربه ومليكه وقد دخل في ذلك جميع الاعيان القائمة
بانفسها وصفاتها القائمة بها من افعال العباد وغير افعال العباد وانه سبحانه ما
شاء كان ومالم يشأ لم يكن فلا يكون في الوجود شيء الا بمشيئة الله وقدرته ولا يمتنع على
شيء شاءه بل قادر على كل شيء ولا يشاء شيئا الا هو قادر عليه وانه سبحانه يعلم ما كان
وما يكون ومالم يكن لو كان كيف كان يكون وقد دخل في ذلك افعال العباد وغيرها
وقد قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلقهم قدر ارزاقهم واجالهم واعمالهم وكتب
ذلك وكتب ما يصيرون اليه من سعادة وشقاوة فهم لما خلق له منون بخلق كل شيء وقدرته
على كل شيء ومشيئته لكل شيء ما كان وعلم بالاشياء قبل ان تكون وتقديرها لها
وكتابته اياها قبل ان تكون وغلاة القدرية ينكرون علمه المتقدم وكتابته السابقة
ويزعمون انه امر ونهى وهو لا يعلم من يطيعه ممن يعصيه بل الامر انف اى مستأنف
وهذا القول اول ما حدث في الاسلام بعد انقراض عصر الخلفاء الراشدين وبعد اماتة
معاوية ابن ابي سفيان في اواخر عصر عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وغيرهما من
الصحابة وكان اول من اظهر عنه ذلك بالبصرة معبد الجهني وقال ابن القيم مراتب
القضاء والقدر اربع مراتب الاولى علم الرب سبحانه بالاشياء قبل كونها الثانية
كتابة ذلك عنده في الذكر قبل خلق السموات والارض الثالثة مشيئته الماضية لكل
كل موجود فلا خروج لكائن عنها كما لا خروج له عن علمه الرابعة خلقه لها

وايجاده وتكوينه ذكر الشارح بمعناه قوله الذي نفس بن عمر بيان لفظ مسلم
والذي يحلف به عبد الله بن عمر قال شيخ الاسلام بعد ذكر وكذا كلام ابن عباس وجابر
ابن عبد الله وواثلة بن الاسقع وغيرهم من الصحابة والتابعين لهم باحسان وسائر
ائمة المسلمين فيهم كثير حتى قال فيهم الائمة كمالك والشافعي واحمد بن حنبل وغيرهم
ان المنكرين لعلم الله القديم يكفرون قوله ثم استدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم
الى آخره اى لانه جعل الايمان بالقدر خيره وشره اصل الاصول للايمان فمن انكره فليس بمؤمن
بل ولا مسلم فلا تقبل علمه قوله رواه مسلم اى عن يحيى بن يعمر قال كان اول من قال في
القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت انا وحميد الطويل حاجين او معتمرين فقلنا
لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر
فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن
يمينه والاخر عن شماله فظننت ان صاحبي سيكل الكلام الي فقلت ابا عبد الرحمن انه قد
ظهر قبلنا اناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم وذكر من شأنهم وانهم يزعمون ان لا قدر
وان الامر انف قال فاذا لقيت اولئك فاخبرهم اني منهم بري وانهم براء مني والذي يحلف
به عبد الله بن عمر لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر
ثم قال حدثني ابي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ
طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه
منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث بطوله في الاسلام والايمان والاحسان
قال شيخ الاسلام جعل النبي صلى الله عليه وسلم الدين ثلاث درجات اعلاها الاحسان
واوسطها الايمان ويليه الاسلام فكل محسن مؤمن مسلم وليس كل مؤمن محسنا ولا كل
مسلم مؤمنا كما دلت عليه الاحاديث فالاحسان يدخل فيه الايمان والايمان يدخل فيه
الاسلام والمحسنون اخص من المؤمنين قال شيخنا وحينئذ تبين ان الايمان

الكامل الذي صاحبه يستحق عليه دخول الجنة والنجاة من النار هو فعل الواجبات
وترك المحرمات وهو الذي يطلق على من كان كذلك بلا قيد وهو الذي يسميه العلماء
الايمان المطلق واما من لم يكن كذلك بل فرط في بعض الواجبات او فعل بعض المحرمات
فانه لا يطلق عليه الايمان الا بقيد فيقال مؤمن بايمانه فاسق بكبيرة او مؤمن
ناقص الايمان لكونه ترك بعض واجبات الدين الايمان انتهى وحيث افرد احد
الاسمين دخل فيه الاخر ذكره ابن رجب وغيره وذكر شيخ الاسلام في كتاب الايمان
الصغير فذكر ان الايمان اذا اطلق دخل فيه الاسلام وسلك عن عكسه واما عند
الاقتران فيفسر الايمان باعمال القلوب و الاسلام بالاعمال الظاهرة هذا معنى
تقرير شيخنا اثابه الله تعالى قوله خيره وشره فاثبات الشر في القضاء انما هو بالاضافة
الى العبد والمفعول اذا كان يقدر عليه بسبب جهله وظلمه وذنوبه لا الى الخالق
فله في ذلك من الحكم ما تقصر عنه افهام البشر لان الشر انما هو بالذنوب وعقوباتها
في الدنيا والاخرة وهو شر بالاضافة الى العبد اما بالاضافة الى الخالق سبحانه فكله خير
وحكمة فانه صادر عن حكمته وعدله وما كان كذلك فهو خير محض بالنسبة الى الرب
سبحانه اذ هو موجب اسمائه وصفاته فلا تعارض بينه وبين قوله والشر ليس اليك
بوجه من الوجوه فلا يضاف الشر الى ذاته ولا الى صفاته ولا اسمائه ولا افعاله فان
ذاته منزهة عن كل شر وصفاته كذلك اذ كلها صفات كمال ونعوت جلال لا نقص
فيها بوجه من الوجوه هذا معنى كلام ابن القيم بتصرف واختصار قوله قال لابنه
هو الوليد بن عبادة صرح به الترمذي في روايته قوله حتى تعلم الى اخره هذا هو
حقيقة الايمان بالقدر قوله ان اول ما خلق الله القلم قال شيخ الاسلام
قد ذكرنا عن السلف في العرش والقلم انهما خلقا قبل الاخر قولين كما ذكر ذلك الحافظ
ابو العلا الهمداني وغيره وقال ابن القيم رحمه الله وعفى عنه
والناس مختلفون في القلم الذي كتب القضاء به من الديان

هل كان قبل العرش او هو بعده قولان عند ابي العلا الهمداني
والحق ان العرش قبل لانه قبل الكتاب كان ذا اركان
وكتابة القلم الشريف بعقب ايجاده من غير فصل زمان
اما براه الله قال اكتب كذا فغدا بامر الله ذا اجريان

قال ولا يخلوا قوله ان اول ما خلق الله القلم الى اخره اما ان يكون جملة او جملتين
فان كان جملة وهو الصحيح كان معناه عند اول خلقه قال له اكتب كما في اللفظ الاخر
اول ما خلق الله القلم قال له اكتب بنصب اول والقلم فان كانا جملتين وهو مروي بالرفع
اول والقلم فنتعين حمله على انه اول مخلوق قائم من هذا العالم لتتفق الحديثان اذ حديث
عبد الله بن عمرو صريح في ان العرش سابق على التقدير والتقدير مقارن لخلق القلم
وفي اللفظ الاخر لما خلق الله القلم قال له اكتب انتهى ويدل على تقدم خلق العرش على القلم
ما رواه عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا محمد بن كثير العبدي ثنا سفيان الثوري ثنا
ابو هاشم عن مجاهد عن ابن عباس قال الله كان على عرشه قبل ان يخلق شيئا فكان
اول ما خلق الله القلم فامره ان يكتب ما هو كائن وانما يجري الناس على امر قد فرغ منه
بنيه اذا نصب اول والقلم فاعل على الصرف والقلم على المفعولية واذا رفعا
فاول مبتدأ والقلم خبره قوله اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة قال شيخ
الاسلام وكذلك في حديث ابن عباس وغيره وهذا يبين انه انما امر حينئذ ان يكتب
مقدار هذا الخلق الى قيام الساعة لم يكتب حينئذ ما يكون بعد ذلك قوله وفي
المسند اي لاحمد والسنن اي لابي داود وابن ماجه ولفظ ابن ماجه عن ابي الدرداء
قال وقع في نفسي شيء من هذا القدر خشيت ان يفسد علي ديني وامري فاتيت
ابي بن كعب فقلت ابا المنذر انه وقع في قلبي شيء من هذا القدر فخشيت ان يفسد
علي ديني وامري فحدثني من ذلك شيئا لعل الله ان ينفعني به فقال لو ان الله عذب اهل
سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته خيرا لهم من

اعمالهم ولو كان لك جبل احد ذهبا او مثل جبل احد ذهبا تنفقه في سبيل الله ما قبل
منك حتى تؤمن بالقدر فتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن
ليصيبك وانك ان مت على غير هذا دخلت النار ولا عليك ان ثاني اخي عبد الله
بن مسعود فسئل فاتيت عبد الله بن مسعود فسألته فذكر مثل ما قال ابي وقال
لي ولا عليك ان ثاني حذيفة فاتيت حذيفة فسألته فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لو ان الله عذب اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم
ولو رحمهم لكانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم ولو كان لك مثل احد ذهبا او مثل جبل
احد ذهبا تنفقه في سبيل الله ما قبل منك حتى تؤمن بالقدر كله فتعلم ان ما
اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك وانك ان مت على غير هذا
دخلت النار قوله وقع في نفسي شيء من القدر اي اضطراب قوله لو انفقت
مثل احد اي او اكثر من ذلك ثم قال الامام احمد رضي الله القدر قدرة الله قال شيخ
الاسلام يشير الى ان من انكر القدر فقد انكر قدرة الله وانه يتضمن اثبات قدرة الله
على كل شيء ولهذا جعل الاشعري وغيره اخص وصف الرب قدرته على الاختراع والتحقيق
ان القدرة على الاختراع من جملة خصائص صفاته لبيت هي وحدها اخص صفاته

باب ما جاء في المصورين

اي من الوعيد قوله فالخلقوا ذرة
هذا تعجيز اي فالخلقوا ذرة فيها روح تتصرف بنفسها كهذه الذرة التي خلقها الله تعالى
وكذلك قوله حبة او شعيرة اي حبة حنطة فيها طعم تؤكل وتزرع وتنبت ويوجد
فيها ما يوجد في الحنطة والشعير ونحوهما من الحب الذي يخلقه الله تعالى واني لهم السبيل
الى ذلك بل الله هو المتفرد بذلك لا خالق غيره ولا الى سواه علقه الشارح على النسخة قوله
اشد الناس عذابا الى آخره قال النووي هذا محمول على صانع الصورة لتعبد
وهو صانع الاصنام ونحوها فهذا كافر وهو اشد الناس وقيل هو فيمن قصد المعنى
الذي في الحديث من مضاهاة خلق الله تعالى واعتقد ذلك فهذا كافر ايضا ولمن شدة

العذاب

العذاب ما لكفار ويزيد عذابه بزيادة قبح كفره فاما من لم يقصدها العبادة ولا
المضاهاة فهو فاسق صاحب ذنب كبير لا يكفر كسائر المعاصي قوله كل مصور
في النار اي لذي روح لتعاطيه ما يشبه ما انفرد الله به من الخلق والاختراع
قوله يجعل هو يفتح الياء التحتية اي يجعل الله وقيل بضم الياء قوله بكل صورة اي
تعذبه بقدر الصورة بان يجعل فيها روح والباء في بكل بمعنى في او يجعل له بعدد كل صورة
شخص يعذبه فالباء بمعنى لام السبب وهذه الاحاديث صريحة في تحريم صورة الحيوان
وانه غليظ التحريم وان الشجر ونحوه مما لا روح فيه فلا حرم صنعته ولا التكسب به
وسواء الشجر المثمر وغيره وهذا مذهب العلماء كافة الا مجاهدا واحتج لمجاهد
بقوله ومن اظلم الحديث واحتج الجمهور بقوله فيقال لهم احيوا ما خلقتم اي جعلوا
حيوانا ذا روح كما ضاهيتم به ويؤيده قول ابن عباس ان كنت لا بد فاعلا فاصنع
الشجر وما لا نفس له علقه الشارح قوله الا طمستها اي ازالتها ومحوتها فهو مشروع
ويجب متى ازالة ما لا يتنفى معه حياة قوله مشرفا اي مرتفعا

باب ما جاء في كثرة الحلف

اي من الذم لمن كان ذلك وقول الله تعالى واحفظوا
ايمانكم قال ابن كثير اي لا تتركوها بغير تكفير وفي تفسير الجلالين لا تنكثوها
ما لم تكن على فعل بر انتهى وفيها وجوب حفظ الايمان والتحرز من اعتيادها والا
كاد منها قوله منفقة للسلعة اي مظنة لنفاقها وهو ضد كسادها قوله
ممحقة للكسب اي مظنة للمحق وهو النقص والمحو والابطال علقه الشارح قوله
اشمط الشمط الشيب قوله وعائل اي فقير ذو عيال وذلك لان الشيخ قد زالت
عنه شهوته وضعف قوته فزناه دليل على جبلته على الفساد والتكبر ينقسم
قسمي ذاتي وصفاتي فالصفاتي من المال والجاه فالتكبر من الناس وان كان قبيحا
عقلا وشرعا لكن اصحاب المال والجاه لهم فيه عذر واما عادمهما فلا عذر له
بوجه فالتكبر اذا صفة ذاتية علقه الشارح قوله ورجل جعل الله بضاعته

هذا محل الترجمة قوله في قرني في القرن اهل عصر متقاربهم اسنانهم مشتق من
الاقتران في الامر الذي يجمعهم ويقال لا يكون قرنا حتى يكون في زمن نبي او رئيس
يجمعهم على ملة او راي او مذهب قاله الزركشي الشافعي قيل وزمانه ثمانون سنة
وقيل ستون وقيل ما بقيت عين راته وقيل مائة وقيل سبعون وقيل اربعون قيل
عشر سنين وقيل من عشر سنين الى مئة وعشرين قوله قال ابو زرعة اذكر بعد قرنه
مرتين او ثلاثا قال القرطبي ما شك فيه عمران تحقيقه في حديث ابن مسعود
بعد قرنه ثلاثا قوله يشهدون ولا يستشهدون ولا يعارض حديث خير الشهداء
الذي ياتي بشهادته قبل ان يسئلها الا في حقوق الادميين وهذه في حقوق الله
التي لا طالب لها وقيل الاول في الشهادة على الغيب في امر الخلق فيشهد انهم من اهل
النار والاخرين بغير وقيل اي يتحاون الشهادة من غير تحميل قوله ويخونون ولا
يؤتمنون اي لخبانتهم الظاهرة يجب لا تعتمد عليهم قوله وينذرون ولا
يوفون لا يعارض حديث النهي عن النذر وانما هو تاكيد للامر وتحذير من التهاون
به بعد ايجابه قوله ويظهر فيهم السمن وفي الحديث يكون قوم في اخر الزمان يسمنون
اي يكثرون ويحبون ما ليس فيهم ويدعون ما ليس لهم من الشرف وقيل جمعهم الاموال انتهى
قوله تسبق شهادة احدهم يمينه او عكسه اشارة الى التسارع في الشهادة واليمين
وهذا من اعلام نبوته فانه قد وجد ذلك كما اخبر صلى الله عليه وسلم قوله كانوا الظاهر ان
مراده اصحاب عبد الله بن مسعود كما هي عادة ابراهيم في النقل عنهم وانما فعلوا
ذلك لئلا يعتادوا والتزام نفسهم بالعهد لما يلزم الحالف من الوفاء والكفارة وربما اثم
بتركه ذلك وكذلك الشهادة فانه اذا اعتادها حال صغره سهلت عليه فربما اداه
ذلك الى التساهل حال كبره باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه
اي من الدليل على وجوب الوفاء بها وانما هما اذا اعطيت احدا والذمة العهد قوله
واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم في تفسير الجلالين اي من البيع والايمان وغيرهما

وقال البغوي

وقال البغوي العهد هنا اليمين قال الثعلبي العهد يمين وكفارته كفارة يمين ومراد المصنف
ما يكون بين الناس من الذمة انه يجب الوفاء بذلك وهو فرد من افراد معنى الاية فهي دالة
على وجوب الوفاء بها وبهذا قال ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ونكث العهد دليل
على عدم تعظيم الله تعالى فهو قادح في التوحيد قوله سرية هي الخيل تبلغ اربعمائة ونحوها
قاله الحربي قوله ومن معه من المسلمين خيرا اي وصاه بمن معه من المسلمين ان يفعل
معهم خيرا قوله اغزوا اي اشرعوا في فعل الغزو مستعينين بالله مستجيبين له قوله
قاتلوا من كفر بالله هذا العموم يشمل جميع اهل الكفر المحاربين وغيرهم ويخصص منهم
من له عهد والرهبان والنسوان ومن لم يبلغ الحلم لانه لا يكون منهم قتال غالبا فان حصل
قتلوا قوله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا الغلول الاخذ من الغنيمة من غير
قسمها والغدر نقض العهد والتمثيل التشويه بالقتيل كجدع انفه واذنه ونحو ذلك
والاخلاف في تحريم الغلول والغدر وكراهة المثلة قوله ثم ادعهم الى الاسلام كذا وقعت
الرواية في جميع نسخ صحيح مسلم بزيادة ثم والصواب اسقاطها كما روى ابو داود وابو عبيد
في كتاب الاموال لان ذلك لو هم ابتدا بغير الثلاث الخصال وقال المازري ليست
ثم زائدة بل دخلت لاستفتاح الكلام قوله ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين
يعني المدينة وذلك مستحب اذا اسلموا وواجب في اول الامر على كل من اسلم او على اهل مكة
خاصة من اسلم منهم قبل الفتح واما بعد الفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح
ولكن جهاد ونية قوله واخبرهم انهم ان فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين الى اخره
اي في استحقاق الفيء والغنيمة وغير ذلك والا فهم كاعراب المسلمين الساكنين في البادية
من غير هجرة ولا غزو فتجري عليهم احكام الاسلام ولا حق لهم في الغنيمة والفيء وانما يكون
لهم نصيب من الزكاة ان كانوا مستحقين قال الشافعي في الصدقات للمالكي ونحوهم
ممن لا حق له في الفيء والفيء للاجناد قال ولا يعطى اهل الفيء من الصدقات ولا اهل الصدقات

من الفي وقال مالك وابو حنيفة المال كان سواء يجوز صرف كل منهما الى النوعين
قوله فان هم ابوا فاسلام الجزية استدل به مالك والاوزاعي على جواز اخذ
الجزية من كل كافر عربيا كان او عجميا كتابيا كان او مجوسيا وحجة ابن القيم وقال
ابو حنيفة تؤخذ من جميع الكفار الا مشركي العرب ومجوسهم وقال الشافعي
لا تقبل الا من اهل الكتاب والمجوس عربا كانوا او عجما ويحتج بمفهوم اية الجزية وبحديث
سنوا بهم سنة اهل الكتاب قوله وان حاصرت اهل حصن الى اخره الذمة العهد
والخفرة الرجل اذا انتقضت عهده وخفرته امنته وحميته وهذا نهي تنزيه
اي لا تجعل لهم ذمة الله فانه قد ينقضها من لا يعرف حقها كبعض الاعراب وسوء الجيش
ونحو ذلك فكانه يقول ان وقع نقض عهد من بعدا وجاهل كان نقض عهد
الخلق اهون من نقض عهد الخالق تعالى قوله فاردوك ان تنزلهم على حكم الله فيه
دليل على انه ليس كل مجتهد مصيبا بل المصيب واحد وهو الموافق لحكم الله في نفس
الامر فقلت الكلام على هذا الحديث من حط الشارح وذكر انه نقل من القرطبي والنووي
تنبيه اذا اسلم الامان دون اهل بلاده فانه يجب عليه الهجرة الى بلاد الاسلام اذا قدر
على ذلك ولم يقدر على اظهار دينه قال الشيخ منصور بعد قول المنهاج ويجب الهجرة
الى اخره وعلم مما تقدم بقاء حكم الهجرة لحديث لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع
التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها رواه ابو داود واما قوله لا هجرة بعد الفتح اي من مكة
ومثلها كل بلد لانها لم تبق بلد كفر باب ما جاء في الاقسام على الله
اي ان ذلك حرام اذا كان على جهة الحجر على الله والقطع بحصول المقسم عليه حصوله
وهو النالي فاما على جهة حسن الظن بالله تعالى فقد قال صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله
لو اقسم على الله لابره كذا ظهر لي والله اعلم قوله فوالله لن يغفر الله لفلان ظاهره
قطعه بان الله لا يغفر لذلك الرجل وكانه حكم على الله وحجر عليه لما اعتقده ما لذ عنده
من الكرامة والحظوة والمكانة ولذلك المذنب من الخسة والاهانة وهذه نتيجة

الجهل

الجهل باحكام الالهية والربوبية علقه الشارح قوله تعالى قال شيخ الاسلام التالي
من الالية وهي اليمين يقال تالى يتالى ايلاء والا والالية اعلم شيخنا قوله من ذا الذي
تالى علي استفهام على جهة الانكار والوعيد وفي هذا الحديث تحريم الادلال على
الله ووجوب التأدب معه في الاقوال والاحوال وان حق العبد ان يعامل نفسه باحكام
العبودية ويعامل ربه بما يجب له من احكام الالهية والربوبية من تعليق الشارح
باب لا يستشفع بالله على خلقه اي ان ذلك حرام لانه الكبير المتعال
فكيف يشفع عند احد من خلقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان الشافع انما يشفع عند من
هو اعلا منه فهذا من اعظم التنقص لرب العالمين فلذلك استعظم رسول الله صلى
الله عليه وسلم واخرج ابو الشيخ في كتاب العظمة عن ابي وجرة يزيد بن عبيد السلمي قال
لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك اتاه وفد من بني فزارة فقالوا يا رسول
الله ادع ربك ان يغيثنا واشفع لنا الى ربك ويشفع ربك اليك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويلك هذا انا اشفع الى ربي فمن ذا الذي يشفع ربنا اليه لا اله الا الله العظيم
وسع كرسيه السموات والارض فهي تئط من عظمته كما يئط الرحل الجديد قال الشارح
ابو وجرة تابعي انتهى فالحديث مرسل باب ما جاء في حماية النبي
صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد وسده طرق الشرك قوله السيد الله قال
الخطابي سيد علي السلام ان السؤدد حقيقة لله عز وجل وان الخلق كلهم عبيد له الى
ان قال فعلمهم الثنا عليه على السلام وارشدهم الى الادب في ذلك وقال عليه السلام
قولوا بقولكم سريد قولوا بقول اهل دينكم وملتكم وادعوني بنبيا رسولا كما سماني الله عز
وجل في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول ولا تسموني سيدا كما تسمون
ربكم وسيدكم وعظماؤكم ولا تجعلوني مثلهم فاني لست كاحدهم اذكانوا يسودونكم
في اسباب الدنيا وانا اسودكم بالنبوة والرسالة فسموني رسولا ونبيا قوله او بعض قولكم

فيه حذف واختصار ومعناه دعوا بعض قولكم واتركوه يريد بذلك الاثم
في المقال وقوله عليه السلام ولا يسخرنكم الشيطان معناه لا يتخذنكم جريا والجري
الوكيل وقال الاجيري انتهى كلام الخطابي وقال شيخنا الذي وقع في نسخ التوحيد الصحيحة
بخط المصنف وغيره ولا يسخرنكم بالياء المثناة تحت والسين المهملة والخاء المعجمة
بعدها راء ثم نون وعن الحديث لابي داود والذي وجدناه في نسخ ابي داود الصحيحة
المعتمدة يسخرنكم بالتاء المثناة بعد السين ثم جيم ثم مثناة تحتانية بعد الراء ثم
نون قال في النهاية لا يسخرنكم الشيطان اي لا يستخلبنكم فيتخذكم جريا اي
رسولا او وكيلا وذلك انهم مدحوه فكره لهم المبالغة في المدح فنهاهم عنه ليكلموا
بما يحضرهم من القول ولا يتكلفوه كما تكلف وكلا الشيطان ورسله تطفوه على لسانه
انتهى وهذه الحديثان وما شابههما دليل على الادب وقوله انا سيد ولد آدم ويشهد
له على الجواز ما ب قول الله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى
عما يشركون قال ابن جرير يقول تعالى ذكره وما عظم الله حق عظمته هؤلاء المشركون
الذين يدعونك الى عبادة الاوثان ثم روى بسنده عن ابن عباس قال هم الكفار
الذين لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم فمن امن ان الله على كل شئ قدير فقد قدر الله حق
قدره ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدر الله حق قدره انتهى واما قوله والارض جميعا
قبضته يوم القيمة الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم يطوي الله السموات يوم القيمة
ثم ياخذهن بيده اليمنى الحديث ذكره المصنف وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول
انا الملك اين ملوك الارض رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة وعبد
ابن حميد وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية ذات يوم على المنبر

وما قدروا الله حق قدره الاية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هكذا بيده يحركها يقبل
بها ويدبر يمجد الرب نفسه انا الجبار انا المتكبر انا الملك انا العزيز انا الكريم فمر حتى
برسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر حتى ظننا ليخرن به رواه احمد وهذا لفظه والبخاري ومسلم
والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وسعيد بن منصور وابن ابي حاتم وابن
مردويه والبيهقي علقهما الشارح وقال بعضهما قال الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب الاسما
والصفات باب ما جاء في اثبات اليدين صفتين لوروده خبرا الصادق به قال الله تعالى
يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقال بل يداه مبسوطتان وذكر الاحا
ديث الصحيحة في هذا الباب ثم قوله في حديث الشفاعة يا ادم انت ابو البشر خلقك الله
بيده ومثل قوله في الحديث المتفق عليه انت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك الالواح
بيده ومثل ما في صحيح مسلم وغرس كرامة اولياءه في جنة عدن بيده وقوله صلى الله عليه وسلم
تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يكفاها الجبار بيده كما يكفا احدكم خبزته قوله
وروي عن ابن عباس رواه معاذ ابن هشام الدستوائي حدثنا ابي عن عمرو بن مالك
عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال ان السموات السبع والارضين السبع وما فيهما في يد الله
عز وجل الاكخردلة في يد احدكم قال الشارح وهذا الاسناد في نقدي صحيح قال وحديث
زيد ابن اسلم رواه ايضا اصبغ ابن الفرج بهذا الطريق واللفظ وهو مرسل وعبد الرحمن بن زيد
ضعيف قوله وقال ابو ذر قال الشارح يوهم ان ذلك عطف على قول زيد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليس كذا فيما ظهر لي فان حديث ابي ذر هذا رواه يحيى بن سعيد العبشمي
ثنا ابن جريج عن عطاء عن عبيد ابن عمير عن ابي ذر قلت يا رسول الله اي اية اعظم قال
اية الكرسي ما السموات السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة وفضل
العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة قال الذهبي يحيى بن سعيد هذا
الاموي صدوق والاظهر آخر لا اعرفه واخرج ابن جرير وابو الشيخ في العظمة والبيهقي
في الاسماء والصفات وابن مردويه عن ابي ذر قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الكرسي

فقال يا اباذر ما السموات السبع والارضون السبع عند الكرسي الا كحلقة ملقاة
بارض فلاة وان فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة واخرج ابن مندة
ابن منصور وعبد ابن حميد وابو الشيخ والبيهقي عن مجاهد قال ما السموات والارض
في الكرسي الا كحلقة بارض فلاة وما موضع كرسيه من العرش الا مثل حلقة في ارض
فلاة واخرج اعرابي مسعود الثاني عبد الله ابن احمد في كتاب السنة وابن المنذر
والطبراني وابو الشيخ وابو عمر الطلمنكي واللالكائي وابن عبد البر والبيهقي و
غيرهم قال الشيخ قوله عز وجل فوق ذلك اي فوق جميع المخلوقات مستو على عرشه
سبحانه ويجب له العلو الكامل من جميع الوجوه علو الذات وعلو القهر وعلو
القدر وهذا مذهب اهل السنة والجماعة الذي اجتمعوا عليه وبدعوا وضللوا من
خالفه من الجهمية النافية وعليه يدل الكتاب والسنة وكلام سلف الامة
وذكر ابن القيم له مئة دليل من القرآن في كافيته واستدل له باحد عشر وجها
وذكر عليه اجماع المرسلين وليس في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم
ولا اجاء عن احد من السلف المقتدى بهم حرف واحد يخالفه قال تعالى اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال تعالى اني متوفيك ورافعك الي وقال الرحمن على
العرش استوى ثم استوى على العرش في ستة ايام مواضع يا هامان ابن لي صرحا
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا و
نظائر هذا اكثر من ان تكلفة وفي الاحاديث قصة المعراج ونزول الملائكة من
عند الله وصعودها اليه وقوله في حديث الاوعال والعرش فوق ذلك والله فوق
العرش وهو يعلم ما انتم عليه وحديث الجارية اين الله قالت في السماء قال ومن انا
قالت انت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعتقها فانها مؤمنة وفي حديث قبض
الارواح حتى يعرج بها الى السماء التي فيها الله الى غير ذلك من الاحاديث التي بعضها
يكفي من طلب الانصاف واراد الله به خيرا قال ابن قتيبة ما زالت الامم

عربها

عربها وعجمها في جاهليتها واسلامها معترفة بان الله في السماء وروى عبد الله بن احمد
وغيره باسانيد صحاح عن عبد الله بن المبارك انه قيل له بماذا نعرف ربنا قال بانه فوق
سمواته على عرشه بائن من خلقه وروى ابو حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن سعيد
ابن عامر الضبعي امام اهل البصرة علما وذينا من شيوخ الامام احمد انه ذكر عنده
الجهمية فقال هم شر قولا من اليهود والنصارى وقد اجمع اليهود والنصارى
واهل الاديان على ان الله على العرش وقالوا هم ليس عليه شيء قال محمد بن اسحق بن خزيمة
امام الائمة من لم يقل ان الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وجب ان يستتاب
فان تاب والا ضرب عنقه ثم القي على مزبلة لئلا يتاذى بنتن ريحه اهل القبلة
واهل الذمة ذكره عنه الحاكم باسناد صحيح وفي كتاب الفقه الاكبر المشهور المروي
عن ابي مطيع الحاكم بن عبد الله البلخي قال سئلت ابا حنيفة عمن يقول لا اعرف ربي
في السماء او في الارض قال قد كفر لان الله يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق
سماواته فقلت انه يقول اقول على العرش استوى ولكن لا ادري العرش في السماء او في
الارض فقال اذا انكر انه في السماء فقد كفر روى هذا الباب ابو اسمعيل صاحب الفاروق
وقال الموفق ابن قدامة بلغني عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال من انكر ان يكون الله عز وجل
في السماء فقد كفر وروى عبد الله بن احمد عن عبد الله بن نافع قال قال مالك بن انس الله في
السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء وروى ابو الشيخ الاصبهاني وابو بكر البيهقي عن يحيى
ابن يحيى قال كنا عند مالك بن انس فجاء رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى
كيف استوى فاطرق مالك برأسه حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف
غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا فامر به ان يخرج
وروى شيخ الاسلام ابو الحسن السكاك عن ابي شعيب وابي نور كلاهما عن محمد بن ادريس
الشافعي رحمه الله قال القول في السنة التي انا عليها وادركت عليها الذين رايتهم مثل

سفيان ومالك وغيرهما الاقرار بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان الله
على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وينزل الى السماء الدنيا كيف شاء وذكر
سائر الاعتقاد وروى الخلال في كتاب السنة بسنده عن يونس بن موسى قال اخبرنا
عبد الله بن احمد قال قال لي ابي ربنا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه بائن
من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان وقال الامام ابو محمد ابن ابي زيد المغربي في القيرواني
شيخ المالكية في وقت من اول رسالته المشهورة في مذهب مالك وانه تعالى
فوق عرشه المجيد بذاته وانه في كل مكان بعلمه قال الامام ابو بكر محمد بن وهب
امام مالكي شارح رسالة ابن ابي زيد لما ذكر قوله وانه تعالى فوق عرشه المجيد معنى
فوق وعلى واحد عند جميع العرب ثم ساق الايات والاحاديث الى ان قال وقد
ثبت لفظة في لغة العرب بمعنى فوق كقوله فسيحوا في مناكبها اء منتم من في السماء
قال اهل التاويل يريد فوقها وهو قول مالك مما فهمه عن التابعين مما فهموه عن
الصحابة مما فهموه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله في السماء يعني فوقها فلذلك قال
الشيخ ابو محمد انه فوق عرشه ثم بين ان علوه فوق عرشه انما هو بذاته بائن عن جميع
خلقه بلا كيف وهو بكل مكان بعلمه لا بذاته فلا تحويه الاماكن لانه اعظم منها انتهى
كلام الشارح وذكر ابن ابي زيد في كتابه الفذ في السنة في تقرير العلو والاستواء
الرب على العرش بذاته وقرره ايما تقرير وقال في مختصر المدونة وانه تعالى فوق
عرشه بذاته فوق سمائه دون ارضه وقال الحافظ الذهبي لما ذكر قول ابي ابي زيد
وانه تعالى فوق عرشه المجيد بذاته وقد تقدم مثل هذه العبارة عن ابي حفص ابن
ابي شيبة وعثمان بن سعيد الدارمي وكذلك اطلقها يحيى بن عمار واعظ سجستان
في رسالته والحافظ ابو نصر السجزي في كتاب الابانة فانه قال وائمتنا كالثوري
ومالك والحمادين وابن عيينة وابن المبارك والفضيل واحمد واسحق متفقون

على ان الله

على ان الله فوق العرش بذاته وان علمه بكل مكان وكذلك اطلقها ابن عبد البر وكذا
عبارة شيخ الاسلام ابي اسمعيل الانصاري فانه قال في اخبار شتى ان الله في السماء
السابعة على العرش بنفسه وكذا قال ابو الحسن الكرخي الشافعي في تلك القصيدة

معتقدهم ان الاله بذاته ... على عرشه مع علمه بالغوائل

وعلى هذه القصيدة مكتوب بخط العلامة تقي الدين ابن الصلاح وهذه عقيدة اهل
السنة واصحاب الحديث وكذا اطلق هذه اللفظة احمد بن ثابت الطرقي الحافظ والشيخ
عبد القادر الجيلي والمفتي عبد العزيز المغيلي وطائفة والله تعالى خالق كل شيء
بذاته ومدبر الخلائق بذاته بلا معين ولا موازر وانما الاباضية ابي زيد وغيره
التفرقة بين كونه معنا وبين كونه فوق العرش فهو معنى بالعلم وهو على العرش كما علمنا
حيث تعول الرحمن على العرش استوى وقد لفظ بالكلمة المذكورة جماعة من العلماء كما قدمنا
وبالجملة ان فضول الكلام تركه من حسن الاسلام وكان ابن ابي زيد من العلماء العاملين
بالمغرب وكان يلقب بمالك الصغير وكان غاية في معرفة الاصول وقد نصوا عليه
في قوله بذاته فلتنبه تركها انتهى كلام الذهبي توفي ابن ابي زيد سنة ست وثمانين و
ثلاثمائة وقيل سنة تسع وثمانين وثلاثمائة رحمه الله تعالى ومن كلام الامام ابي حنيفة الذي
تقلته من رسالة الشيخ احمد بن ناصر المعري رحمه الله وعفى عنه فاما تاويل الاستوى بالاستيلا
ونحو ذلك فمن ابطل الباطل واظهر التحريف للكلم عن مواضعه قال شيخ الاسلام وبطلان
تاويل استوى بمعنى استولى من وجوه احدها ان هذا التفسير لم يفسر احد من السلف
من سائر المسلمين من الصحابة والتابعين بل اولهم قال ذلك بعض الجهمية والمعتزلة
الثاني ان معنى هذه الكلمة مشهور ولهذا قال مالك لمن سئل وكذلك ربيعة بن عبد الرحمن
الاستوى معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولم يرد ان الاستوى
معلوم في اللغة دون الاية لانه سئل عن الاستوى في الاية لا كيف استوى الناس الثالث
انه اذا كان معلوما في اللغة التي نزل بها القران كان معلوما في القران الرابع انه لو لم

يكن معنى الاستوى في الاية معلوما لم يحسن ان يقول الكيف مجهول لان نفي العلم بالكيف
لا ينفي الا ما قد علم اصلا كما نقول انا نقر بالله ونؤمن به ولا نعلم كيف هو
الخامس انه لو كان استوى بمعنى استولى الذي هو عام في جميع الموجودات لجاز
ان يقال استوى على الماء والهوى والبحار والارض اذ هو مستول على الاشياء كلها
فلما اتفق المسلمون على انه مستو على العرش ولا يقال استوى على هذه الاشياء مع انه يقال
استولى على العرش والاشياء كلها علم ان معنى الاستوى خاص بالعرش ليس عاما
السادس انه اخبر بخلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش واخبر انه
كان على الماء قبل خلقها وثبت ذلك في البخاري من حديث عمران بن حصين
فلما ثبت خلق العرش قبل السموات وان الاستوى متأخر عن خلقهن والله مستول على
العرش قبل خلق السموات وبعد علم ان الاستوى على العرش لخاص به غير الاستيلاء
العام عليه وعلى غيره ذكرت هذا الوجه بمعناه السابع انه لم يثبت ان لفظ استوى
في اللغة بمعنى استولى اذ الذي قالوا ذلك عدتهم البيت المشهور

"ثم استوى بشر على العراق" من غير سيف ودم مهراق

ولم يثبت نقل صحيح انه عربي ولا غير وغير واحد من ائمة اللغة انكروه وقالوا انه بيت
مصنوع لا يعرف في اللغة وقد علم انه لو صح بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحتاج الى
صحته فكيف بيت من الشعر لا يعرف اسناده وقد طعن فيه ائمة اللغة وذكر ابو الحسن في
كتاب الافصاح قال سئل الخليل هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى فقال هذا
ما لا يعرفه العرب ولا هو جائز في لغتها وهو امام في اللغة على ما عرف من حال الخليل
حمل على ما لا يعرف حمل باطل الثامن انه روي عن جماعة من اهل اللغة انه لا يجوز استوى
بمعنى استولى الا فيمن كان منازعا مغالبا فاذا غلب احدهما صاحبه قيل استوى والله
لم ينازعه احد التاسع انه لو ثبت انه في لغة العرب لم يجب ان يكون من لغة العرب
العربي ولو سلم لغة العرب العربي لم يجب ان يكون من لغة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولو كان

ولو كان من لغته لكان بالمعنى المعروف في الكتاب والسنة هو الذي يراد به
العاشر ان معنى الاستوى كان معلوما علما ظاهرا بين الصحابة والتابعين
وتابعيهم فيكون التفسير المحدث بعدهم باطلا قطعا وهذا قول يزيد بن هرون
الواسطي قال من قال ان الرحمن على العرش استوى خلاف ما تقرر في النفوس فهو جاهل
وقول مالك الاستوى معلوم ليس المراد ان هذا اللفظ في القرآن معلوم كما قال بعض
الناس استولى وانه سئل عن الكيفية ومالك جعل معلوما والسؤال عن نزول لفظ
الاستوى ليس ببدعة ولا الكلام فيه فقد تكلم فيه بعض الصحابة والتابعين وانما البدعة
السؤال عن الكيفية ومنشأ هذه الضلالات من سوء التخيلات انتهى كلام الشيخ ملخصا
وقد رد هذا التأويل ايضا من عشرين وجها وابطله ابن القيم رحمه الله وعفى عنه من اربعين طريقة
في كتاب الصواعق وكذا غيره من اهل العلم فرحمهم الله وعفى عنهم ولحقنا بآثارهم انه
على كل شيء قدير تم الكتاب بحمد الله تعالى وتوفيقه في ضحوة الاربعا
لعله رابع عشر من رجب احد شهور سنة ١٢٨٥
بقلم الفقير الى الله تعالى ابراهيم بن عبد الله
غفر الله له ولوالديه ولجميع
المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب اعلم ان الله انما اوجب علينا التوحيد اصل دين الاسلام وقاعدته امران
الامر بعبادة الله وحده لا شريك له والنهي عن الشرك في العبادة وتكفير من تركه الثاني الانذار عن الشرك
في عبادة الله والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعله والمخالف في ذلك انواع فاسدهم مخالف
من خالف في الجميع ومن الناس من عبد الله وحده ولم ينكر الشرك ولم يعاد اهله ومنهم من عاداهم ولم
يكفرهم ومنهم من لا يحب التوحيد ولم يبغضه ومنهم من كفرهم وزعم انه نية للصالحين ومنهم من لم
يعرف الشرك ولم يحبه ومن لم يعرف الشرك ولم ينكر ومنهم من لم يعرف التوحيد ولم ينكر ومنهم وهو
اشد الانواع خطأ من عمل بالتوحيد ولم يعرف قدره فلم يعاد اهله ولم يبغض من تركه ولم يكفرهم
ومنهم من ترك الشرك وكرهه ولم يعرف قدره فلم يعاد اهله ولم يكفرهم وهؤلاء قد خالفوا ما جاءت به
الانبياء من دين الله سبحانه والله اعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ما يحل قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ولا اله الا الله اعظم المناهي بجهل و
المناهي للشرك والانقياد المنافي للترك والقبول المنافي للرد والكلام المنافي للسكوت
فاعلم من علم انه لله فليعلم انه اليه راجع ومن علم انه اليه راجع فليعلم انه موقوف
فليعلم انه مسؤول فليعد للسؤال جوابا بسم الله الرحمن الرحيم فاعلم من بعض الاخوا
لاخ له في الله جعل الله حبنا وبغضنا لله وفي الله والخصوص اوصلك الله ما يرضيه
وزادنا واياك الاصن يوم نلاقيه وماذكرته فيه بان الحامل على ذلك المحبة في الله فاقول
احبك الذي احببتني فيه والقلوب شواهد والارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف وفي الحديث ما تخاب رجلان في الله احدهما بالمشرق والاخر
بالمغرب الا جمع الله بينهما وقال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين اي كل صداقة وخلة ليست لله وفي الله فانها تنقلب عداوة يوم القيمة
وماذكرته فيه من الوصية والنصيحة فهذا الواجب علينا وعليك وقد بدات في
وصيتك بما اوصى به الاولين والاخرين في قوله تعالى ولقد وصينا الذين اتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وحقيقة التقوى امتثال ما امر الله به في كتابه وعلى
وسوله في سنته وهي كلمة جامعة لدين الاسلام قال طلق ابن حبيب رحمه الله ان
تفعل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وان تترك معصية الله على نور
من الله تخاف عقاب الله وماذكرته فيه من الوصية بالاخلاص فذلك
صعب على النفوس وحقيقته ان يخلص العبد لله في اقواله وافعاله وارادته
ونيته وهذا هو الحنيفية ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم التي امر الله بها عباده
كلهم لا يقبل من احد غيرها وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة
على اشتراط الاخلاص للاعمال والاقوال الدينية وان الله لا يقبل منها الا ما كان
خالصا وابتغي به وجهه ولهذا كان السلف الصالح يجتهدون غاية الاجتهاد
في تصحيح نياتهم ولا يهمهم العمل لسهولته وانما يهمهم سلامة العمل وخلوصه
من الشوائب المبطلة لثوابه او المنقصة له قال سهل بن عبد الله ليس على النفس
شيء اشق من الاخلاص وكم اجتهد في اسقاط الرياء عن قلبي وكانه ينبت فيه